الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

الملحقة الجامعية قصر الشلالة

ميدان اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان :

مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني الحديث
المفهوم والتّطور

إعداد الطّالبين:

- حمرالعين إبراهيم.
- حـــــوى ناصـــــــر.

إشراف الأستاذة:

أ. د/ صوالح نصيرة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د/ العبادي عبد الحق	أستاذ محاضر أ	رئيسا
أ د/ صوالح نصيرة	أستاذ التعليم العالي	مشرفة ومقررة
د/ صابة جيلالي	أستاذ محاضر ب	مناقشا
د/ لوصيف فؤاد	أستاذ مؤقت	مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2021 م

1443/1442 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
3DLAT.COM

شكـــر و تقـديـــر

بعد حمد الله وشكره أن يسّر لنا ظروف العمل حتى أتممنا مشروع البحث الذي طالما رغبنا في خوضه، وإيمانا منّا أنّ من لم يشكر من أحسنوا إليه ما شكر الله، ونتوجه بجزيل شكرنا وكبير عرفاننا إلى الأستاذة المشرفة على البحث، الأستاذة الدكتورة نصيرة صوالح على تفضلها بقبول الإشراف على بحثنا وعلى نصائحها وإرشاداتها، فلها منّا شكر التلميذ البار وامتنانه.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة البحث وتصحيحه وإثرائه.

ونتوجه بالشكر إلى كل من تحمل جهدا ومشقة لأجل البحث، وكل من أسدى نصيحة وقدّم رأيا أو كلمة.

الإهـــــداء

والدي:

لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث وأنا أرى نفسي دائما في البداية، أنهل من خيرك وعطائك الذي لا ينضب وأظل في كل لحظة أقضيها معك أنهل وأتعلم الكثير... فمن غيرك زرع فيا الميول العلمية وشجعني على طلب العلم ... أدامك الله ورعاك لتكون منارة دائمة في حياتي...

والدتي:

ربما لا تتاح الفرصة دائما لأقول لك شكرا... وربما لا أملك دائما جرأة التعبير عن الامتنان والعرفان ولكن يكفي أن تعرفي يا نور العين وبهجة الفؤاد... أن لك ولوالدي ابن ينتظر فرصة واحدة ليقدم لكما الروح والقلب والعين هدية رخيصة لكل ما قدمتماه...حماك الله وأدامك.. عصفورا مغردا يملأ حياتنا بأعذب الألحان.

إخوتي:

إلى المحبة التي لا تنضب...والخير بلا حدود...إلى من شاركتهم كل حياتي ...أنتم كنزي الثمين حفظكم الله ورعاكم.

زوجتي:

إلى أروع من جسّد الحب بكل معانيه ...فكانت السند والعطاء ...قدمت لي الكثير في صور من صبر ..وأمل.. ومحبة.. واحتراما.. لن أقول شكراً بل أعيش الشكر معك دائماً.

بناتي:

إلى العينين اللتين أستمد منهما القوة والاستمرار..أعذب ما في عمري..زهرتاي وفلذات كبدي .. نهى وضحى.

أساتذتي:

كنتم أهل الفضل عليّ مددتوني بالحب والتقدير والنصيحة والتوجيه والارشاد.

أحبابي:

الأهل والأصدقاء الذين رافقوني.. وشجعوا خطوتي ... كثر أنتم لكم مني كل الحب و التقدير.

إبراهيم

الإهـــــداء

إلى من أفضلها على نفسي ، والتي أهديها ثمرة جهدي، أمي العزيزة أطال الله في عمرها.

وإلى صاحب الوجه الطيب و الأفعال الحسنة، فلم يبخل عليا طيلة حياته، والدي الغالي حفظه الله.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى جميع إخوتي وأخواتي و أصدقائي وإلى جميع من ساندني في إنجاز هذا العمل.

ناصر

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، والشكر له على ما أولى من نعمٍ سابغةٍ، وأسدى، أحمده سبحانه، وهو الولي الحميد، وأتوب إليه جل شأنه، وهو التواب الرشيد.

.أمّا بعد:

يعدّ الخطاب من أكثر المصطلحات القلقة شهرة في العلوم والمعارف قديما وحديثاً وهو موضوع من موضوعات الحقول المعرفية التي انصب اهتمام الباحثين على دراسته في الآونة الأخيرة بشكل لافت للاهتمام، كما اهتم به نخبة من علماء الاجتماع وعلماء النفس حيث بات الخطاب وتحليل الخطاب من المصطلحات الهامة والبارزة، إذ يتعامل مع اللغة من أجل دمج الإنسان بمحيطه، كون موضوعاته تعبر عن مقاصد المتكلمين التي تهدف إلى الإقناع والتأثير، ونجد أن موضوع تحليل الخطاب الأساسي كمجال بحث جديد يدور حول الاستعمال الفعلي للغة، ودوره المتمثل في تقريب وجهات النظر وتبيان الحقائق وتوجيه الناس نحو مقاصدهم، مما ولّد ذلك علماً خاصاً به لدراسته أُطلق عليه تحليل الخطاب، وهذا العلم كما يعرف أنه واسع ومتشعب، إذ يهتم باشتغال اللغة، لذلك فإن تحليل الخطاب بالضرورة تحليل اللغة في الاستعمال، حيث نما وتطور مصطلح الخطاب عند الغرب إثر التفاعلات التي عرفتها الدراسات اللسانية الحديثة، فهي المنطلق الحقيقي لكثير من النظريات والرؤى المختلفة خاصة عند ظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لفيرديناند دي سوسير الذي تضمن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الظاهرة اللغوية وفقا لمنهج علمي مخالف للمناهج السائدة سابقا، ومن مبادئه تمييزه بين الدال والمدلول، ودراسة البنية كنسق وتفريقه بين اللغة كظاهرة اجتماعية والكلام كتجسيد فردي ونشاط مستعمل لقواعد تلك الظاهرة.

وتوسعت فيما بعد هذه المبادئ وأُنشئت نظريات واسعة للظاهرة اللغوية، إذ نلمس أن تحليل الخطاب نشأ من اشتغال منهجي علمي أوروبي يقوم بدراسة اللغة في الاستعمال، الذي كان وفقا لثنائية سوسير لسان مقابل كلام واشتغال منهجي علمي أمريكي مهد لولادة علم جديد يقوم بدراسة الخطاب انطلاقا من تجاوزه وتعدّيه للجملة وذلك من المنظور الامريكي لهاريس،

حيث يمكن لنا أن نعتبر أن التصورات التي انبنى عليها الخطاب كان خلفية إبستمولوجية لنظرة منهجية أوروبية وأمريكية في الوقت نفسه.

يندرج موضوع بحثنا تحت عنوان "**مصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث، المفهوم والتطور**" حيث قمنا بتقديم سمات الدراسات اللغوية التي تناولت الخطاب عند الغرب والعرب المحدثين مع التطرق إليه عند القدامى منهم، محاولين إظهار مفهوم مصطلح الخطاب عندهم بعد صياغة اشكالية بهدف الإجابة عنها في ثنايا بحثنا هذا والتي تكمن في:

ما هي المكونات التصورية لمفهوم وتطور مصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث؟

حملتنا مجموعة واسعة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي فأما الذاتية منها تتمثل في:

-ميلنا إلى اختيار موضوع مصطلح الخطاب قصد محاولة التعرّف على مفهومه وارهاصاته والجهود المبذولة فيه من طرف اللسانيين لا سيما أن تخصصنا لسانيات الخطاب.

-الخطاب يحتوي نظام كلامنا، فلا بد منا الاطلاع على هذا النظام قصد التمرس على القراءة والتلقي.

أما الأسباب الموضوعية المتعلقة بالموضوع لا بالباحث ولا بأي اعتبار آخر تتجلى في:

-اكتشاف الآراء والمفاهيم المختلفة والمتعددة لمفهوم مصطلح واحد كالخطاب.

-بيان أن المفاهيم تكون نتاجا لمنطلقات فكرية مختلفة وإيديولوجيات متعددة.

-تباين المناهج المعتمدة في الدراسات اللغوية من لساني لآخر.

-ضرورة فهم دلالات ومعاني الخطاب التي تكون عادة للإقناع والتأثير.

إنّ طبيعة موضوعنا مستمدة من دراسات سابقة، إذ لم يكن بحثنا في هذا الموضوع عملا تأسيسيا غير مسبوق ذلك أن أرضيته المعرفية قد انبثقت عن دراسات سابقة، ونحن بصدد دراسته راجين إضافة فيه ولو قدرا قليلا لننتفع به وينتفع به غيرنا.

لمعالجة موضوعنا اعتمدنا خطة بحث قسمت العمل إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل معنونا بمصطلح الخطاب عند القدامى، متضمنا تعريف اللسانيات وتعريف الخطاب والإشارة الى مصطلح الخطاب عند الغرب القدامى المتمثل في فلسفة أفلاطون، وملامح الخطاب في الفكر اللغوي العربي القديم كسيبويه وابن جني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الذين حملوا لواء التمكين اللغوي.

يليه الفصل الأول معنونًا بمصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث عند الغرب، متضمنا ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول جاء مندرجا ضمن مصطلح الخطاب في الفكر البنيوي (دي سوسير و هاريس) ، والمبحث الثاني هو مصطلح الخطاب عند(جاكبسون وتشومسكي)، وبعده المبحث الثالث تطور مصطلح الخطاب عند (ميشال فوكو ورولان بارث)، حيث قمنا فيه بإدراج وعرض المفاهيم والمبادئ الأساسية التي أقامها اللسانيون في دراساتهم فدي سوسير قامت على نحو منهج بنيوي وصفي، وهاريس على منهج بنيوي توزيعي ، أما فيما بعد البنيوية على نحو منهج وصفي توليدي تحويلي عند تشومسكي وتحليلي تفسيري عند ميشال فوكو ورولان بارث لتطور مصطلح الخطاب عندهم.

ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بمصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث عند العرب، إذ قسمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد أدرجنا فيه البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى المجتمع العربي ثم عرضنا المبحث الاول حيث تناولنا فيه الإطار الفكري لظهور اللسانيات في الثقافة العربية ومصطلح الخطاب عند العرب المشارقة مع ذكر الرواد في هذا الشأن على غرار سعد مصلوح وتمام حسان.

يليه المبحث الثاني بعنوان مصطلح الخطاب عند العرب المغاربة الذين لم يتوسعوا في مجال الخطاب في الفكر اللساني إلا بعض الاشارات وإن كثرت عند أحدهم كعبد السلام المسدي وعبد الرحمان الحاج صالح ، وأحمد المتوكل. وينتهي هذا الفصل بالمبحث الثالث حول تأصيل مصطلح الخطاب في الفكر اللساني العربي بتحول الخطاب إلى مصطلح ثم إلى مفهوم لعلّه يكون شاهدا على جهود العرب في تطوير مفهوم مصطلح الخطاب وتأصيله.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي فنحن في مقام تعريف بالمفاهيم والمصطلحات، والمنهج التاريخي بالإشارة إلى الخطاب عند القدامى ابتداءا من سيبويه وأفلاطون قديما و ابتداءا من دي سوسير وهاريس وسعد مصلوح ومحمد خطابي حديثا والمنهج المقارن بعد إدراج جغرافية المشارقة و المغاربة العرب، وتتمثل أهداف بحثنا في:

-الإشارة إلى أن مفهوم الخطاب عند الغرب كان نتاجا للدراسات اللغوية التي اجتهد فيها كل من سوسير وهاريس وتطور مع ميشال فوكو ورولان بارت.

-إبراز جهود التيار الإمريكي في صياغة مفهوم الخطاب.

-إبراز استفادة العرب من البحث اللساني الغربي .

كما استعنّا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: دروس في الالسنية العامة لفردينان دي سوسير، اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن، معجم لسان العرب لابن منظور، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات لمصطفى غلفان، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقره، معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو ودومينيك مينغينو، في تقويم البحث الساني العربي المعاصر لحافظ إسماعيل العلوي، مباحث تأسيسية في اللسانيات لعبد السلام المسدي وغيرهم، ومجلة مفهوم الخطاب بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية لمختار الفجاري.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، يليها مباشرة قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة، وقمنا بإدراج موضوعات بحثنا بالترتيب مرفقة برقم الصفحة.

ولأن مسيرة البحث تتسم بالمشقة فقد واجهتنا صعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث أبرزها قلّة المصادر والمراجع وبالخصوص فيما يتعلق بالخطاب عند العلماء العرب، وقلة الشرح والتحليل —في حدود اطلاعنا المتواضع- فيما يتعلق بمصطلح الخطاب وتطوره عند العرب ، ومن جهة أخرى اضطراب مفهوم مصطلح الخطاب وتعدد مدلولاته حسب الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، ما جعل الخوض فيه من الصعوبة بمكان خاصة ونحن مازلنا على عتبة البحث العلمي ولا نملك من الخبرة ما

يوضح أمامنا الرؤية ويفتح مغاليق هذا المبحث الهام في لسانيات الخطاب، لكن بفضل الله عز وجل والصبر والعزيمة تمكنّا من تجاوز تلك الصعوبات.

كما لا ننكر دعم الاستاذة المشرفة: أ د/ صوالح نصيرة التي لا يسعنا في هذا المقام إلا الاعتراف بفضلها في توجيهنا معرفيا ومنهجياّ، وحرصها على أن يخرج هذا البحث على أكمل وجه فلها خالص الشكر ووافر الامتنان، ونسأل الله أن يقع منها موقع الرضى والقبول.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالنزر القليل في عملنا هذا ولا ندعي بلوغ الغاية فحسبنا أنه جهد المقلّ المبتدئ، وبالله التوفيق وله الحمد من قبل ومن بعد.

حمر العين إبراهيم و حوى ناصر

قصر الشلالة ،في :07 **جوان** 2022

مدخل

مفهوم مصطلح اللّسانيات

مفهوم مصطلح الخطاب

مصطلح الخطاب عند القدامى

1.مفهوم مصطلح اللّسانيات لغة واصطلاحا:

اللسانيات عالم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الانسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية، والمنهج، والمفاهيم، والإصطلاحات. "وموضوع اللسانيات هو اللسان. ومن البديهي في التصور العلمي للفكر الإنساني أن يحدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا في إطاره التاريخي والمعرفي قبل أن يحدد نفسه، وما كان ذلك إلا لأن موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود، إذا لولا وجود الظاهرة لما كان العلم بها. ومن هنا يتقدم إلزاما تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه"[1] ،ولذلك يجدر بنا أن نعرف اللسان قبل تعريف اللسانيات.

1.1.تعريف اللّسان:

أ.لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت365هـ) في مادة (لسن)" اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره في ذلك اللسان وهو معروف وهو مذكر والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ويقال لسنته إذا أخذته بلسانك"[2].

قال طرفة:

وإذا تَلْسُنُني ألْسُنُها إنني لست بِمَوْهون فقر[3]

1- عبد السلام المسدي: اللسانيات أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر،د ت،ص23.

2- ابن فارس أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل ،بيروت،لبنان، دت ،مادة لسن ،ص246-247.

3- يوسف الاعلم الشنتمري : ديوان طرفة بن العبد البكري، مطبع برطند ، شالون، 1900،ص54.

"واللسن جودة اللسان والفصاحة، واللسن اللغة يقال لكل قوم لسن أي لغة وقرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[1] ويقولون الملسون الكذاب وهو مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن أي تكلمت فيه الألسنة"[2].

-يقول الراغب الأصفهاني(ت565هـ) في مادة /لسن/: اللسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام في سورة طه: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٦ ﴾[3] يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به، ويقال لكل قوم لسان، وقوله تعالى في سورة الروم: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴾[4]. "فإختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له همزة مخصوصة يميزها البصر"[5].

من خلال التعريفين اللغويين السابقين للسان تبين أن كلا العالمين وظفا تعبيره الخاص به مع أنها تصب في تعريف اللسان.

ب.إصطلاحا:

من خلال التفتيش في خزانة التراث اللغوي العربي نجد الاستعمال الغالب لمصطلح اللسان ، ويقصدون به النظام المشترك للتواصل بين أفراد المجتمع فاللسان في الفكر العربي موضوع الدرس اللغوي، ونجده واضحا عند أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية ومنهم:

✓ **الفرابي(ت339هـ)**: إذ يقول "في هذا الشأن(علم اللسان) ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء منها، والثاني قوانين تلك الألفاظ

1- سورة إبراهيم، الآية 04.

2- ابن فارس أحمد بن زكرياء: المرجع نفسه ،ص247.

3- سورة طه، الآية 27.

4- سورة الروم،الآية 22.

5- الراغب الأصفهاني:مفردات في غريب القرآن،مادة لسن،تحقيق محمد أحمد خلف الله،مكتبة الانجلو مصرية، دت،ص215.

(...) وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم ألفاظ المفردة، وعلم الدلالة، وألفاظ المركبة وعلم قوانين ألفاظ عندما تكون مفردة وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار"[1].

نستنتج من طرح الفرابي أنه يشير إلى وجود قوانين ضمنية تتحكم في الظاهرة اللغوية.

- ✓ **ابن خلدون(ت808هـ)**: إذ يقول هو الآخر "نجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العالمية شائعا ومألوفا عند ابن خلدون ، إذ أنه أفرد فصلا في مقدمته عنونه بـ (في علوم اللسان العربي) ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو، علم اللغة، علم البيان، علم الادب"[2].

فاللسان هو أداة تعبيرية كما يكنه الانسان أي أداة تبليغ أغراض فاللسان هو مجموعة أصوات يخرجها الإنسان للاتصال بغيره، أو للتعبير عن حاجته.

أما علم اللسان فهو الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال ألسنتها الخاصة لكل قوم ويُسمى بالفرنسية (LINGUISTIQUE) والغاية منه هو التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود كما درسه دي سوسير.

2.1. تعريف اللّسانيات:

ظهر أول مرة في ألمانيا، ثم استعمل بعد ذلك في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1982م، لينتقل بعد ذلك إلى إنجلترا.

"واللسانيات كما ذكرنا هي الدراسة العلمية التي تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. فاللسانيات علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام

1- الفرابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين ، القاهرة، مصر، د ط ،1931،ص15.

2- ابن خلدون : المقدمة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1984،ص711

الجمالية والأخلاقية، وهي لا تعترف بمبدأ الصواب، والخطأ، بل ترى أن إطلاق هذه الأحكام إنما يعود للمجتمع ومستعملي اللغة"[1].

والمعروف أنها تقوم على الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، من خلال ألسنة المجتمعات المختلفة.

فهي دراسة تتميز" بالعلمية والموضوعية"[2]:

- ✓ **العلمية:** نسبة إلى العلم، وهو بوجه عام المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه، وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة، تنتهي إلى مجموعة القوانين.
- ✓ **الموضوعية:** نسبة إلى الموضوعي، وهو مشتق من الموضوع، أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو الذات، والموضوعي هو ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناول من خلالها الموضوع ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة بعيدة عن قائليها، بعيدة عن التأثر بأوهامهم وميولهم، فتحق العلمية في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة، فالموضوعية حينئذ هي: طريقة العقل الذي يتعامل مع الاشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضييقة أو تحيز ذاتي.

3.1. تعريف الخطاب:

أ. لغة:

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الحديثة، والتي ولجت عالم الدراسات اللغوية العربية التي لا زالت تحتاج إلى تسليط الضوء عليها للكشف عن استعمالاتها المختلفة، وقد كان اعتماد المصطلح من طرف الفكر العربي نتيجة لاحتكاكه بالتيارات الغربية، ورغبة منه في مواكبة التغيرات المستحدثة على الساحة الادبية.

1- ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1999، ط1، ص14.

2- أحمد حساني: المرجع نفسه،ص15.

ورد مصطلح "الخطاب" في المعاجم العربية منها كتاب العين الذي لم يخرج في تحديد مفهومه عن ما ذهب إليه علماء اللغة قديما وحديثا، يقول في مادة (خطب): الخطاب"مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال خطب، ومن أراده قال نكح" [1]، أما في أساس البلاغة للزمخشري في مادة خطب: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو من المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة [...] واختطب القوم فلانا : دعوه إلى أن يخطب إليهم"[2] ، وجاء في لسان العرب لابن منظور : "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [...] الخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة"[3] والخطب مصدر خطب :الحال والشأن.

أما في معجم الوسيط فورد فيه "خاطبه، مخاطبة، وخطابا، كلّمه وحادثه، وجّه إليه كلاما"[4] والخطاب الكلام، والخطاب مفرد "والجمع خطابات: كلام يوجه إلى جمهور المستمعين في مناسبة من المناسبات"[5].

وورد الخطاب في القرآن الكريم في عدّة مواضع حيث ترددت "إثنتي عشرة مرّة"[6].

منها قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ١٩ ﴾ [7].

وقوله: ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ٢٢ ﴾ [8].

وقوله: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ ﴾ [1].

.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتبالعلمية،بيروت،لبنان،ط1،ج1،باب الخاء،2003،ص419.

2- ينظر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم،شوقي المعري،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، ط1998،1،، مادة (خطب) ص203.

3- ينظر ابن منظور: لسان العرب،تحقيق عبدالله الكبير و آرين،دار المعارف،القاهرة،مادة (خطب) ،ص1194.

4- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية،اسطنبول،تركيا، د ط، ج 1 ،مادة (خطب)،ص243.

5- أنطون نعمة و أخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق،بيروت، لبنان، ط 2 ،2001 ، مادة (خطب)،ص396.

6- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، دار الكتب المصرية، مصر،1943،باب الخاء،ص235.

7- سورة(ص)، الآية 20.

8- سورة(ص)، الآية 23.

وقوله: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [2].

وقوله: ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [3].

وبالعودة إلى السّياق الذي ورد فيه مصطلح الخطاب في القرآن الكريم نجده يخيل على الكلام وهذا ما تؤكده تفسيرات القدماء والمحدثين للآيات، حيث أجمعت على مفهوم الخطاب هو الكلام البين الواضح الذي لا بأس فيه.

ب. اصطلاحا:

إن مصطلح "الخطاب" من المصطلحات الشائعة، إلا أنه تفرع وصار له تعاريف عديدة واقترن بحقول فكرية متنوعة حتى أصبحت الاحاطة به أمرا شاقا وصعبا، ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية قد أحاطت بهذا المصطلح من قبل الكثير من الباحثين الذين تناولوه بالتعريف، كل من خلال مرجعيته الفكرية، وفيما يلي سنتطرق لبعض مفاهيم مصطلح الخطاب المتداولة، ومنه ما هو مصطلح الخطاب من منظور الغرب القدامى؟

1- سورةالنبأ، الآية 37.

2- سورةالفرقان، الآية 63.

3- سورةهود، الآية 37.

4.1.الخطاب عند الغرب قديما:

إذا كان أصل مفهموم " الخطاب" في التراث العربي ذو مصدر ديني أصولي، فإنه في التراث الغربي فلسفي، كان وما يزال حتى اليوم مع تطور الحقول المعرفية وتشعبها، والمفهوم الغربي للخطاب يتصل بموروثه بروابط وشيحة ، وعّلة ذلك أن الفكر العربي الحديث يتكئ على نظيره الغربي، ونقل مفاهيم تتصل بذلك الموروث.

فمفهوم الخطاب يظهر أول ما يظهر عند أفلاطون حيث يتماثل المقال[1] مع العقل (لوغوس)، بذلت أول محاولة لضبط المقال وعقلنته وبناء منطقه على قواعد تستمد من داخل المقال نفسه أكثر مما تستمد من عقل خرافي وضعي بفرض بداهته على المقال[2].

وفي عصر النهضة يأتي كتاب رينيه ديكارت(R.DESCART) خطاب في المنهج "ليشكل علامة هذا العصر البارز، فقد أراد ديكارت أن يتجاوز رجال الكنيسة ويسمع صوته لعامة المثقفين، وأهمية كتاب ديكارت تكمن في كونه تأسيسا للخطاب، أكثر منها هو تقسيم وتحديد للمفهوم ذاته أما ظهور مفهوم الخطاب واتخاذه أبعاد ابستمولوجية مستقلة فقد ارتبط بظهور مؤلفات ميشال فوكو(M.FOCOUT)، ذلك أن رؤيته العميقة المحددة للخطاب، وعلاقته بالمجتمع تعد من أهم الموجهات للثقافة العربية الحديثة، إذ انه يقف عند الحدود التي صنعت منذ مطلع القرن السابع عشر عقلانية الحضارة الحديثة"[3].

وقد بحث الخطاب بوصفه مفهوما مرتبطا بالإنسان ومؤسساته "إن الخطاب لم يعد طريقة للتعبير أو حديثا متساوقا ، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة ، أو تحليلا لذات واعية"[4]، كما أن فوكو يشكك في موضوعية تجنيس ضروب المعرفة التقليدية ويطبق مقولته بالنظرة الراجعة لحقول الخطاب في عصر النهضة والعصر الكلاسيكي، والقرن التاسع عشر "ولعل أول ما يخضعه الفيلسوف لمبادئ طريقته الاجرائية في القطع والحد والكشف عن الدرجات والمستويات وعوامل

1- المقال هنا يقابل الخطاب ، معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية،مج1،معهد الانتماء العربي، بيروت ،1986، ص771.

2- معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية،مج1،معهد الانتماء العربي،بيروت،1986،ص771.

3- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،لبنان، ط1 ،1987،ص432.

4- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر سالم يفون،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1968،ص78.

التبديل والتحويل في ظاهرة تقسيم الانواع الكبرى للخطاب في الفكر الغربي بين أشكال وأجناس حددت لنا ما نعرفه ونألفه تحت مسميات الادب أو الفلسفة أو التاريخ أو الخيال"[1].

5.1.الخطاب في التراث العربي:

عرف العرب القدامى في دراساتهم مصطلحات عديدة ومتنوعة دالة على مفهوم الخطاب، تقارب مدلوله اللّساني المعاصر وقد تقاطعت معه في كثير من المناحي منها الكلام، الكلمة والنص وهو ما يدفعنا إلى تأسيس روابط دلالية تجعلنا نبحث في الحفريات المعرفية والأصول اللغوية الخاصة به في التراث اللغوي العربي.

ومصطلح الخطاب معتمد في تراثنا اللغوي، فقد أبان ابن منظور(ت711هـ) عن مفهومه بقوله: الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[2]، فقد دلّ على معنى يخص الكلام، وحيثما ورد مصطلح خطاب في كلام العرب فهو يحيل على هذا المفهوم الكلام، واتمدت دلالته من السياق القرآني، حيث يقول عز وجل:" ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ١٩ ﴾ "[3]،ويقول أيضا: "﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ٢٢ ﴾ "[4].

ومن النحويين من عرف الكلام بنفس معنى الخطاب كابن آجروم(ت 989هـ) حبث يقول:" الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع"[5] وعرّفه ابن هشام(ت761هـ) على أنه قول مفيد حامل لمعنى "هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[6] ، وقد قسّمه محمد الصغير القرميطي إلى قسمين: كلام لغوي، وكلام نحوي.

1- محمد علي الكردي: الخطاب والفلسفة عند ميشال فوكو، فصول، مج1999،11، ص40.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان،1982،ج 1، مادة خطب، ص36.

3- سورة (ص)، الآية20.

4- سورة (ص)، الآية23.

5- ابن آجروم: نظم الآجرومية، دار الامام مالك، ط1، الجزائر،2002، ص7.

6- ابن هشام : الاعراب عن قواعد الاعراب،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د ت،ص35.

أما الأول فهو عبارة عما تخص به الفائدة سواء أكان لفظا، أم لم يكن كالخط أو الكتابة والإشارة"[1]، وأمّا الكلام النحوي فهو يحمل أربعة أمور يجب أن تجتمع فيه وهي: الأول أن يكون لفظا، والثاني أن يكون مركبا، والثالث أن يكون مفيدا، والرابع أن يكون موضوعا بالوضع العربي"[2].

أما تداخله مع مصطلح الكلم فقد ورد في الكتاب لسبويه(ت180هـ) حيث يشير إلى أن: الكلم يتكون من اسم وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[3] خلاف الكلمة، وحدودها مختلفة عن الكلم والكلام، فعرّفوها على أن لها ثلاثة معان لغوية[4].

الأول : الحرف الواحد من حروف الهجاء.

الثاني : اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعة حروف ذات معنى.

الثالث : الجملة المفيدة والقصيدة والخطبة.

وقد أشار بعض العلماء إلى أن استعمال الكلمة في المعنى الأخير من المجاز اللغوي، "من باب تسكية الشيء باسم بعضه، كمشيتهم ربيئة القوم عينا، والبيت من الشعر، قافية، لاشتماله عليها وهو مجاز مهمل في عرف النحاة"[5].

فقد شرح ابن يعيش (ت643هـ) ماعرّفه الزمخشري (ت538هـ) للكلمة وفصل فيها مراده شارحا دلالتها فهي جنس اللفظة، وذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل، وقوله مفرد، فصل فصله عن المركب، وقوله بالوضع، فصل ثالث، اخترز به عن أمور منها ما قد يدل بالطبع[6].

وقد يحيل مصطلح "خطاب" على مفهوم النص، حيث ورد مفهوم النص على أنه يؤدي معنى الظهور والانتصاب، وهو في معجم لسان العرب يحمل دلالة الرفع حيث ورد "نص الحديث

1- محمد الصغير القرميطي: الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الآثار،ط1،صنعاء، اليمن،2002،ص28.

2- محمد الصغير القرميطي،المرجع نفسه،ص28.

3- سيبويه: الكتاب، تحقيق ع السلام محمد هارون، مكتبةالخنجي،ط3، القاهرة،مصر،1988،ج1،ص12.

4- الصبان محمد بن علي:حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، دار الفكر العربي، بيروت،لبنان، د ت،ج 1،ص28.

5- السيوطي،همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق ع العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975،ج1،ص3.

6- ابن يعيش: المفصل في صناعة الاعراب، قدمه علي ابو ملحم، دار الهلال، ط1، بيروت،لبنان،1993،ص23.

ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ويقال نص الحديث إلى فلان، أي رفعه، والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى وكل شيء نصص فقد أظهره، وهناك لفظ النص والنصيص أي السير الشديد، والحث، وأصل النص، أقصى الشيء، وغايته"[1].

أما دلالة "نص" عند أغلب الأصوليين فتقترن بالتعيين وتنفي الإحتمال حيث يعرف الشافعي(ت204هـ) النص على أنه: "خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أوالعلم المراد به غيره نافيا الاجتهاد"[2]، فدلالة نص تحيل دائما على البروز والظهور، وتستبعد التأويل، وتلغي أي دلالة مستترة قد يتضمنها المفهوم، ولقد كان ظهوره في الثقافة العربية متصلا بأدلة الأحكام من قرآن وحديث.

هذه جملة من التعريفات لمصطلحات مختلفة حملت دلالة الخطاب وتقاطعت معه في بعض جوانبه وحواشيه كمصطلح الكلم، والكلام، والكلمة.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان،1982،ج 1، مادة خطب، ص36.

2- الشافعي: الرسالة، تحقيق محمد شاكر، المكتبة العلمية، ط1، القاهرة، د ت، ص14.

6.1.اللسانيات والخطاب :

إن حقول تحليل الخطاب تتراوح إلى صنفين، فالصنف الأول من اللغويين والمفكرين يرون بصرامة اللسانيات وضيق مجالاتها المعرفية، أما الصنف الثاني فيرى بتوسع مجالات اللسانيات وتشعب حقولها المعرفية، فبعد أن ألغت الدراسات اللغوية اللسانيات في المراحل الأولى الخطاب، جاءت الدراسات الحديثة لتؤكد على وجود علاقة اتصال وثيقة بين اللسانيات والخطاب.

يؤكّد (سعد مصلوح) في هذا الشأن على أن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصيّة فهو يعرّف الحقل المعرفي في قوله: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركّبة تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تاريخي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم فقرة، ثم نص أو خطاب بتمامه"[1].

كما أن حديثنا عن الخطاب يحيلنا إلى اصطلاحات عديدة لمدلول واحد عُدَّ من وجهة نظر بعض اللسانيين بديلا عن النص، فالخطاب "في اعتبار لسانيات الجملة نتيجة لعملية تسلسل منطقي لمتواليات كلامية مؤتلفة في النسق التركيبي، أما لسانيات الخطاب فهو كلية دلالية لا تشكل الجمل ضمنها إلا أجزاء الملفوظ، وهذا التصور لا يتعامل مع اللغة باعتبارها نسقا مؤتلفا من العلامات، وإنما باعتبارها أداة تواصل كذلك"[2].

وقد حظي الجانب اللساني باهتمام بالغ من قبل (ابن وهب)، لأنه مقتنع أن الخطاب أصله وعمدته وزينته اتقاء الخطأ فيه والزلل واللحن والخطل، وهذه الكفاءة اللسانية كما تأتي بتعلم القواعد في مستويات اللغة المختلفة، تأتي من المخالطة اللغوية لأصحاب الكفاءات اللسانية العالية فليس هناك شيء أعون على جزالة الكلام وخروجه من تحريف العوام، من مجالسة الأدباء، ومخالطة الفصحاء وحفظ أشعارالعرب"[3].

1- أحمد عفيفي:نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق،مص، ط 1،2001،ص55-56

2- ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب المغربي، القاهرة، مصر،2009،ص39.

3- بلقاسم محمد حمام: مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي، مجلة الخطاب، جامعة الملك فيصل، السعودية، العدد2، ص34.

الفصل الأول

مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني الحديث عند الغرب

المبحث الأول: مصطلح الخطاب في الفكر البنيوي (دي سوسير وهاريس)

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب ما بعد سوسير (جاكبسون وتشومسكي)

المبحث الثالث: تطور مصطلح الخطاب (ميشال فوكو ورولان بارث)

المبحث الأول: مصطلح الخطاب في الفكر البنيوي (دي سوسير وهاريس)

ساهمت اللسانيات في ظهور كثير من المصطلحات العلمية، أبرزها مصطلح الخطاب الذي انتشر بين أيدي الباحثين المهتمين بأغراضه، وأصبح منهجا لتحليل أكبر من لتحليل السابق الذي كان سائدا، وهو منهج تحليل الجملة، ويجدر بنا قبل ولوج عوالم الخطاب وتحديد مفاهيمه أن نقدم مساراته في الدرس اللساني حتى نبين كيف ارتبط هذا المفهوم باللسانيات، وكيف أصبح مولودا شرعيا لها.

1. الخطاب عند دي سوسير:

رائد اللسانيات فردينان دي سوسير، الذي حدد موضوع اللسانيات بدقة علمية وجعل اللغة موضوعها الجوهري حيث يقول: "إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[1]، ولقد جعل اللسانيات فرعا من فروع علم السيمياء أو علم العلامة الذي يدرس جميع أنواع أنظمة التبليغ "إن طبيعة العلامات الاعتباطية والعرفية في اللغة واضحة للغاية"[2]، ليقدم دي سوسير مادة اللسانيات التي تتجلى بوضوح في اللسان البشري حيث يقول: "إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية"[3].

ولقد اعتنى دي سوسير باللسان وخصّه بالدرس اللساني، فأخرج كل تمظهراته الخاصة، سواء أكانت قديمة أم حديثة، ولم يهمل أي مظهر من مظاهره بالدرس، ليجعل بعد ذلك دي سوسير مهمة اللسانيات وصفا لجميع اللغات واستخلاص قوانينها العامة وتحديد تعريفا لنفسها بنفسها، ولقد فرّق كذلك بين ثلاثة مصطلحات أساسية هي: اللسان، اللغو والكلام، فاللغة عنده تتواجد في عقول الناس أي أنها مجموع ما في عقول البشر جميعا، وكأنها بنك يجمع فيه كل اللغات، "إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد"[4].

1- فردينان دي سوسير: دروس في الالسنية العامة، تر صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، تونس، د ت، ص27.

2- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر،2005،ص 22.

3- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 22.

4- أحمد مومن: المصدر السابق، ص 123 و انظر فردينان دي سوسير: المصدر السابق، ص27.

فهي أيضا كل متكامل منسجم وكيان اجتماعي يملكه جميع الناس، "وهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة ممارسة الكلام"[1]، إذن فهي المخزون لجميع أفراد الجماعة إنها مؤسسة قائمة بذاتها يعجز الفرد أن يعبث بها "فاللغة تتشكل من كلام الأفراد، ولا يقدر الفرد على تغييرها من حيث تتحد إرادته مع إرادة الجماعة وأعراف أنظمتها، فيكون مجال حريته محدودا"[2]. أما اللسان فهو الذي بواسطته يستطيع الانسان التعبير عما في فكره ونفسه من خواطر وإحساسات، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين هي اللغة والكلام، حيث يقول دي سوسير في نفس السياق: "ما اللغة إلا جزء محدد منه بل عنصر أساسي"[3].

وأما الكلام فهو فعل ملموس ونشاط شخصي نستطيع أن نلاحظه من خلال الشفاهة أو الكتابة أو كما يعبر عنه دي سوسير بقوله: "إنه مجموع ما يقوله الأفراد"[4]، فالكلام إذن هو ما يعبر به الانسان في حياته، وما يتلفظ به وما يمكن أن ينطق ويصدر منه ألفاظ وعبارات قد تعبر عن أحواله الداخلية أو الخارجية.

ومما نستخلصه من هذه المقارنة، أن الكلام هو ما ينتج عن الفرد الواحد، واللسان ما يكون حاملا لطابع الشمولية والكلية واللغة ما كانت نتاجا لمجموعة معينة من الافراد، فالظاهرة اللسانية حسب دي سوسير تشمل على ثلاثة جوانب أساسية هي : اللسان، اللغة ،الكلام وقد اكتسبت هذه الجوانب صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة.

ربط دي سوسير الكلام بالخطاب أي جعل الخطاب مرادفا له ، وذلك انطلاقا من ثنائية لسان/كلام ، وتوصل الى أن اللسان (LANGUE) مقابل للخطاب (DISCOURS) ، والخطاب يساوي الكلام، فقد أقرّ أن الكلام البشري يتحقق من خلال العلاقات التركيبية التي تبرز الفونيمات ، وتقوم على التعاقب والترتيب من حيث أن البنية الصوتية تمثل سلسلة من الاصوات المرتبة والمتعاقبة زمنيا ، ويقول دي سوسير في هذا الشأن : " وفي الخطاب تنشأ

1- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 123.

2- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 123.

3- فرديناند دي سوسير: المصدر السابق، ص 34 .

4- أحمد مومن: المصدر السابق، ص 124.

الكلمات ضمن ترابطها فيما بينها علاقات مبنية على صفة الخطية تلك التي تلغي إمكانية نطق وحدتين في آن"[1]، وعلى حد تعبير الطيب دبه في كتابه أنّ دي سوسير أشار الى أن الخطاب والكلام يتصفان بصفة الخطية إذ يقول في هذا الشأن: " وفي الخطاب تنشأ الكلمات ضمن ترابطها فيما بينها علاقات مبنية على صفة الخطية، تلك التي تلغي امكانية نطق وحدتين في آن وهتان الوحدتان تقع الواحدة منهما الى جانب الاخرى ضمن السلسلة الكلامية، فمثلا الفعل : كتب هو عبارة عن سلسلة من الاصوات المتعاقبة والمرتبة ك،ت،ب"[2].

ومن خلال قول دي سوسير نلاحظ أن سمات الكلام نجدها بالضرورة في الخطاب إذ يقصد بذلك أنه لا يمكن تلفظ فونيمين في الوقت نفسه أي هناك فاصل بين تلك الاصوات ، وبهذه السمات المشتركة نصل الى أن الخطاب والكلام مترادفان ذلك وفقا للسمات التي يتفقان فيها. وفي موضوع آخر نجد دومينيك مينغينو (DOMINIQUE MINGNE) يقرّ في كتابه الاتجاهات الجديدة في تحليل الخطاب بأن " الخطاب يرادف الكلام عند سوسير وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية "[3]، نفهم من محتوى هذا القول أن سوسير صرّح بأن الخطاب يساوي الكلام ، وهذا يتجلى من خلال ثنائية لسان/ كلام والتي توصلنا من خلالها أن الكلام كيان فردي وتجسيد لقواعد اللسان ، كذلك بالنسبة للخطاب الذي هو انجاز فردي ومنه فهما يشتركان في ظروف انتاجهما ، التي تتمثل في وجود متكلم ، متلقي ، الموضوع والمقام هذه بالنسبة للكلام ، ووجود مخاطِب، مخاطَب ، رسالة والزمان والمكان بالنسبة للخطاب، زد الى ذلك أن الخطاب يقرّ فيه الباحثين انه انبثقت جذوره من المبادئ البنيوية التي اعتمدها سوسير في دراساته اللغوية.

1- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر، د ط، حيدرة، الجزائر،2001، ص55.

2- الطيب دبه: المرجع نفسه، ص161.

3- نورالدين السد: الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، د ط، ج2، الجزائر، 1997م، ص27.

2.الخطاب عند هاريس:

يعتبر الخطاب (DISCOURS) من المفاهيم الحديثة النشأة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا باللسانيات (LINGUISTIQUE)، وذلك من خلال تجاوزها لحقل دراسات الجملة (PHRASE)، حيث نجد أن هذا الأخير اهتم به نخبة من الباحثين على رأسهم هاريس (HARRIS)، إذ "لا تخرج المنهجية التي قدّمها في دراسة تحليل الخطاب سنة 1952م عن أساسيات اللسانيات البنيوية التي سادت أمريكا بين الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين والخطاب عند هاريس مفهوم عادي"[1]، نفهم من خلال هذا القول الذي أقرّه مصطفى غلفان أنّ مصطلح الخطاب نما وتطور من خلال الدراسات اللغوية التي أقامها هاريس، حيث حلل الخطاب بالتصور والأدوات نفسها التي حلل بها الجملة ورأى أن مهمة اللساني تكمن في تجاوزه مستوى الجملة الى الخطاب.

أشار الباحثون أن هاريس (HARRIS) قدّم تعريفاً للخطاب (DISCOURS) يقول فيه بأنه : "ملفوظ طويل أو عبارة متتالية من الجمل مجموعة مغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2]، إذن يبدو أن هاريس جعل الخطاب ضمن اللسانيات البنيوية التوزيعية، حيث نجدها تعد الجملة الوحدة الأساسية في التحليل، ويضيف أيضا أنه كل ملفوظ أكبر من الجملة منظور إليه من حيث قواعد التسلل الجملي.

يشير بريجيتيه بارنشت أن هاريس توسع في دراساته اللغوية حيث قام بتجاوز وحدات الجملة (PHRASE) إلى ما يتعدّاه إلى النص (TEXTE) أو الخطاب (DISCOURS) ويدعم رأيه أن هاريس "أراد أن يبقي على منهج علم اللغة الوصفي إلى أبعد حد مع التوسع إلى النص إذ يمكنها

1- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص427.

2- عبد الواسع لحميري: الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة، مجد م ج للدراسات للنشر و التوزيع، ط1، لبنان،2008م، ص91.

ضمن ما يمكن أن تستعمل قيود التوزيع لعنصر ما متجاوزة حد الجملة أيضا مثل توزع مورفيمات الزمن على أفعال جمل متجاوزة "[1].

نفهم من هذا القول أن هاريس تجاوز تلك القيود التي توقفت عند حدود الجملة إلى ما هو أوسع منها مع إبقاء ذلك النظام المتعلق بتوزيع المورفيمات، وفي موضع آخر نجد أن الخطاب " هو فئة من الأجزاء التي تتميز بتكرارها وهي ليست دائما جملة، لكنها قد تكون أيضا مكونات جمل أو تجاوزها "[2].

يضيف نعمان بوقرة إلى أن الخطاب هو "إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروط أهمها المخاطِب والخطاب والمخاطَب ، ولفظ الخطاب من حيث معناه اللّغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة منظورا إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي "[3]، فالخطاب هو تجاوز الجملة الواحدة طولا وينسب إلى فاعل مما يشكل وحدة لغوية تتجاوز أبعادها الجملة الواحدة وتكون تلك الوحدة إما شفوية أو مكتوبة ، إذن فالخطاب " يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل"[4]، و بهذا يكون عبارة عن " رسالة أو قول"[5]، من خلال العبارتين (سلسلة من الجمل) نفهم أن الخطاب يندرج ضمن الجانب المكتوب، ومقول يوحي إلى المنطوق، إذن فالخطاب عند هاريس يشمل كل ما هو مكتوب ومنطوق.

كما ورد أيضا في معجم تحليل الخطاب (ANALYSE DU DISCOURS) لباتريك شارودو (PATRICK SHERODU) ودومينيك مينيغيو(DOMINIQUE MINGNE) رأي قريب من رأي هاريس على أن اللسانيات لم تقف عند حدود الجملة حيث أقرّ فيه " أن توسع لسانيات الجملة لتشمل تسلسلات دنيا لجمل فرعية أو جمل أصلية أي تجاوزت الاثنتين أو بنية

1- بريجتيه بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن، بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، مصر،2004م، ص235.

2- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص427.

3- نعمان بوقره: المصطلحات الاساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ،ط1، الاردن، 2009، ص 14.

4- دومينيك مينغينو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005م،ص35.

5- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الادبي، دار الافاق، ط1، الجزائر،1999، ص10.

جمل متسلسلة، يلاقي اليوم تطورا أكيدا مع الاعمال المتعلقة بالتراكيب الأكبر"[1]، انطلق هاريس في مقاربته للخطاب من مشكلين أساسيين هما: " محاولة توسيع تقنيات التحليل المعروفة في اللسانيات الوصفية إلى ما وراء الجملة والكشف عن مظاهر العلاقة بين الثقافة واللسان ويعني ذلك أن العلاقة التي تجمع بين السلوك اللغوي والسلوك غير لغوي" [2].

كما نجد فانديك (VAN DJIK) الذي جعل الخطاب (DISCOURS) يرادف النص (TEXTE) كونهما يشتركان في ظروف انتاجهما مقابل الجملة (PHRASE) المنعزلة عن تلك الظروف، وهذا ما نجده عند هاريس الذي يقابل بين الجملة والخطاب، لذلك " يدعوا فان ديك إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص، ويعني ديك بالنص البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا"[3]، فمنه الجملة جزء من النص والنص يتعداها ليشمل بذلك الخطاب إذ يعد الخطاب تجسيد لتلك الجمل المتعاقبة، وفي نفس الموضع نجد مصطفى غلفان يؤكد رأي بعض الباحثين حول مفهوم الخطاب في نظر هاريس حيث أشار " أنه من غير الممكن أن نحدد في مستوى التركيب توزيع الجمل، أو نحدد بصفة عامة أي علاقة بين جمل مجموعة اعتباطية من الجمل المأخوذة من لسان معين، بينما يمكن الحصول في تحليل الخطاب على نتائج دقيقة بشأن بعض العلاقات التي تتجاوز حدود الجملة إذا ما اخذنا في الاعتبار جعل خطاب متتابع (DISCOURS SUIVI) واحد، أي الجمل في مقام واحد "[4].

من خلال هذا نجد أن المقصود به هو أيجاد جوانب لغوية وعلاقات كعلاقات الاعتباطية بين الجمل في عنصر الخطاب (DISCOURS)، ولا يمكن إيجاده في عنصر الجملة(PHRASE)، ومنه فإن الخطاب وحدة لغوية تتكون من جمل متعاقبة تفوق حدود تلك الجمل، فالخطاب كفيل بمعالجة بعض القضايا التي لا يمكن مصادفتها في الجملة لذلك يعتبر "الخطاب في ظل هذا التقابل

1- باتريك شارودو،دومينيك مينغينو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبدالقادر المهيري، حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة،د ط، تونس، 2008م ، ص567.

2- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص427.

3- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص29.

4- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان، 2013م، ص429.

وحدة لسانية مكونة من تتابع من الجمل، وفي ظل هذا التصور أطلق زيليغ هاريس إسم تحليل الخطاب على ذلك الفرع من اللسانيات الذي يهتم بتحليل هذه الوحدة المتجاوزة للجملة"[1].

مما سبق نستنتج أن هدف هاريس من تحليل الخطاب هو "تبيان السمات الصورية لاتساق الخطاب ولو في مفهومه الحدسي عند المتكلمين في لسان ما "[2]، ومنه نجد أن هاريس "هو من ابتدع عبارة تحليل الخطاب منذ 1952م في مقاله في مجلة (اللغة) يحمل عنوان (تحليل الخطاب) ترجم إل الفرنسية في 1969م، وقد قدّم في هذه الصياغة تحليلا لتتبع الملفوظ المكتوب أو الشفهي الذي نسميه خطابا " [3].

و يشير بريجيته بارتشت إلى أن " في المقال الثري تحليل الخطاب 1952م اتخذ هاريس الخطوة من الجملة إلى النص حيث ... أدرك هاريس أن وحدة الكلام لا يمكن أن تكون الجملة المفردة : لا يقع الكلام في صورة كلمات غير محدودة أو جمل بل بوصفه نصا متتابعا بدءا من الجملة المكونة من كلمة واحدة حتى العمل المؤلف من عشر مجلدات " [4]، يتضح من خلال هذه الاشارة أن (هاريس) لم يتوقف عند حدود الجملة، بل تعداها إلى وحدة أكبر تتمثل في نص الخطاب، كما يذهب حلمي خليل إلى أن هاريس أرسى دعائم النص أو الخطاب إذ يرى أنه "البشارة الاولى به جاءت من عالم اللغة الامريكي زيليج هاريس تلميذ بلومفيلد، وأستاذ تشومسكي وكان ذلك حينما أشار هاريس إلى ضرورة تحليل توزيع المورفيمات في نص ما طبقا لعلاقة التعادل أو التكافؤ بينهما وأطلق على هذا التحليل مصطلح تحليل الخطاب (DISCOURS ANALYSIS) وكان هاريس يقصد بذلك أن توزيع المورفيمات في الجملة داخل النص يتألف من عدد من الجمل"[5].

مما لا شك فيه أن لهاريس دور كبير حيث كرس تصوراته وتطبيقاته في إرساء دعائم هذا البحث اللساني المتطور والذي يتطابق مع متطلبات العلم.

1- حافظ اسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم: التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، الاردن ،2014م ،ص209.
2- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان، 2013م، ص433.
3- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، مكتبة الالوكة، ط1، المغرب،2015م، ص23.
4- بريجتيه بارتشت: مناهج علم اللغة ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط1، مصر،2004م، ص234.
5- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الازارطية، د ط، مصر، 2003م، ص56.

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب ما بعد سوسير عند (جاكبسون وتشومسكي)

1.الخطاب عند رومان جاكبسون:

أهم ما جاء به العالم اللساني رومان جاكبسون نظريته في وظائف اللغة والتي تعتبر من ثمرات النظرية الاتصالية التي تعد قاعدة الخطاب أو ما يصطلح على توصيفه بالإبلاغ، "وقد توصل إلى أن للغة ست وظائف أساسية ومختلفة تتطلب ستة عناصر وهي على التوالي: المرسل، المرسل إليه، قناة الإتصال، الرسالة، شفرة الاتصال، والمرجع، إن هذه العناصر الستة تقوم بدورها بفعل وظائف ستة، فإذا كانت عملية الإتصال تهدف إلى توضيح موقف المرسل من الرسالة اللغوية، كانت الوظيفة تعبيرية، وأما إذا كان الهدف التأثير على المتلقين فإن هذه الوظيفة إفهامية، وأما إذا كان هدف العملية تقوية الاتصال والصلات الاجتماعية أو لفت انتباه المرسل اليه فهي وظيفة تنبيهية وتسمى الوظيفة الانتباهية، والتي تحافظ على العملية الاتصالية، وتجعلها دائمة ومستمرة، وأما إذا كان الهدف من العملية التواصلية إبراز الرسالة والتركيز على شكلها فتكون بذلك الوظيفة شعرية لأنها تبرز شكل الرسالة الابداعية، أما إذا كان هدف الرسالة هو فك شعرية اللغة أو الوظيفة المعجمية، أما إذا كانت الرسالة تركز على ما هو موجود خارجيا، وتحيل على أشياء بعينها فهي بذلك تولد الوظيفة المرجعية"[1].

نستنتج مما سبق أن جاكبسون استطاع أن يبرز مكامن هذه العملية التواصلية ومناطق قوتها، ويبرز كل ما من شأنه أن يقويها ويفعلها ويجعلها دائمة ومستمرة، فمفهوم الخطاب عنده يكمن في الرسالة اللغوية ووظائفها.

1- ينظر عبد الحكيم سحالية: مجلة حوليات التراث، الجزائر،العدد9، 2009، ص181.

2.الخطاب عند نعوم تشومسكي:

ظهرت النظرية التوليدية التحويلية على يد أفرام نعوم تشومسكي وقد عرّف عدة مبادئ في هذه النظرية وهي كما يلي:

أ–اللغة: لقد عرّفها تشومسكي على أنها مجموعة من الجمل لها شكل نطقي خاص "من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة من الجمل متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة ولها حدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر"[1]، فاللغة حسب تشومسكي جمل طولها غير محدود وهي جمل نحوية صحيحة ومقبولة.

ب–الكفاءة: إن الكفاءة في نظر تشومسكي تكمن في مجموع المعارف المكتسبة والباطنية، ومجموع القواعد المخزنة في ذهنه، فالجميع يملك كفاءة اللغة أو كما عبّر عنها هي : "المعرفة اللغوية الباطنية للفرد أي مجموعة القواعد التي تعلمها"[2]، أما الأداء فهو التطبيق الشخصي والخاص لهذه اللغة إنه "الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية"[3].

فالكفاءة إذن هي نظام يحكم السلوك الفعلي للإنسان، وهي معرفة الفرد بقواعد اللغة، وأما الأداء فهو الإنجاز لتلك المعرفة.

ت–التوليد و التحويل: وهو القدرة التي يمتلكها الانسان لتخزين وفهم عدد غير محدود من الجمل "إننا بإتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة"[4]، أما التحويل فهو إمكانية المتكلم تحويل البنى العميقة والكامنة للغة إلى بنى سطحية، فتشومسكي يميز بين نوعين من الجمل وهما : الجملة النواة، وهي الجملة الاساسية أو هي البنية العميقة، والجملة المحولة التي تكون مركبة ومعقدة، "ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة، وتامة، وصريحة، وايجابية، ومبنية للمعلوم،

1- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،بن عكنون،الجزائر،2005، ص209.

2- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 210.

3- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 210.

4- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 206.

والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهاما أو أمراً أو نفيا أو معطوفة أو متبعة أومدمجة"[1].

ث–البنية السطحية والبنية العميقة: ومفهومها أن لكل جملة بنية عميقة وأخرى سطحية فأما العميقة فهي جملة العمليات التي يقوم بها الفكر، أي الجملة في مستواها التجريدي الكامن في فكر صاحبها، أما البنية السطحية فهي التمظهرات البادية في استعمال الانسان للجملة للتواصل، فالبنية العميقة هي ما هو موجود بالقوة، والبنية السطحية هي ما هو موجود بالفعل وعلى أرض الواقع، والاستعمال اللغوي "تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية وتكمن مهمتها في تحويل البنية العميقة إلى بنية متوسطة وسطحية"[2]، إنه انتقال يقتضي من الإنسان أن يحول ما موجود في ذهنه وفكره إلى عبارات وجمل تكون ذات تركيب صحيح وسليم ومفهوم.

1- أحمد مومن: المصدر السابق، ص 207.

2- أحمد مومن: المصدر نفسه، ص 207.

المبحث الثالث: تطور مصطلح الخطاب عند (ميشال فوكو ورولان بارث)

لقد جعلت اللسانيات في بداية الأمر الجملة أكبر نواة وأكبر وحدة للتحليل والتقسيم والدراسة اللسانية، وحتى وإن كانت الجملة تقترب من الخطاب، لكنها في حقيقة الأمر لا تمثل الخطاب بالرغم من توفر فيها بغض عناصره، مثل الكلملة، اللفظ، الصوت، النغم، وعملها هو بناء معنى واضح، من هذا المنطلق بدأ السعي لإيجاد تعريفا واضحا للخطاب.

1.الخطاب عند ميشال فوكو:

وهكذا أخذ الخطاب حيّزا هاما في الحقل المعرفي اللساني، فقد قرّر ميشال فوكو أن : "الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز الكيفية التي ينتج بها الكلام كخطاب"[1]، وهو "كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة، ولاهو تماما النص بل هو فعل يريد أن يقول"[2]. فالخطاب إذن كيان خاص نفسه يختلف اختلافا كليا عن الجملة وعن النص وعن القول أو إنه كيان وكينونة متميزة عنهم جميعا، ومن المحدثين من استعمل كلمة قول دالا على الخطاب بالرغم من أن القول هو "جميع ما ينطق به اللسان سواء أكان تاما أم ناقصا ، مفيدا أو غير مفيد"[3].

فقد يكون القول غير مفهوم ومبهم وغير سليم التركيب كالهذيان، ولا يمكن أن نطلق على الهذيان مصطلح خطاب لأننا نفهم من لفظة خطاب أنه متماسك ومترابط وصحيح ومفهوم.

حقيقة تشعبت معاني الخطاب وتفرعت بحسب المدارس اللسانية والتوجهات الفكرية، والميولات الإيديولوجية، فالخطاب عند دي سوسير هو مرادف للكلام كما رأينا سابقا، وهو أيضا وحدة لغوية ينتجها الباث تتجاوز أبعاد الجملة، بحسب رأي هاريس، وأما بنفيست فهو يساند رأي هاريس ويُعد الخطاب "وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة جماعية"[4]، وأما الخطاب عند

1- نعمان بوقرة: المصطلح اللساني النصي، عدد خاص، أعمال ملتقى اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة باجي مختار،عنابة، الجزائر، ص243.

2- يمنى العيد: في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء،1987، ص12.

3- ابن جني: الخصائص،ج1، ص34.

4- إديث كريزويل: عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو،ترجمة جابر عصفور،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985، ص269.

باختين فله مفهوم آخر غير الذي سبق، فهو يعيد مسألة خطاب الآخر، فنراه يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات، فيعرف الخطاب على أنه "خطاب في الخطاب، وتلفظ في التلفظ، لكنه في الوقت ذاته خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ"[1]، وكأن باختين يريد تفسير الخطاب بالخطاب نفسه، وأن الخطاب الواحد قد يكون شاملا لعدة خطابات، فهو دائم الارتباط بالعلاقات الخارجية، وبالمجتمع عامة.

ولقد تداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص ولا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما، فالنص مجموع أقوال ذات نظام، وطريقة تشكيله تتألف فيه الجمل، لتكون خطابا بعينه، قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا، ويجسده تجسيدا مماثلا ومتطابقا، فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل إنه "لا يتمتع بحداثة أو بقدم، إنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة، ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرّسوبية"[2].

وترى جوليا كريستيفا أن النص جهاز يهدف إلى الإختيار حيث تقول : "هو جهاز عبر لسان يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإختيار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة"[3]، وكأن جوليا كريستيفا تقرّ بأن" هذا الجهاز يلتقط ما سبق من ملفوظات ويحتفظ بها ويخزنها ثم يعيد نشرها ليكون نصا مستقلا، كما يعرف النص على أنه خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"[4]، فبول ريكور لا يفرق بين النص والخطاب، إلا من خلال الكتابة والتوثيق ورسوخه في الزمان والمكان.

1- ميخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة، تر محمد البكري ويمنى العيد، المركز الثقافي العربي، د ت، ص155.

2- رشيد حليم: حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الاثر، العدد6، جامعة ورقلة، الجزائر2007، ص85.

3- جوليا كريستيفا:علم النص، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء،1991،ص8.

4- بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل،جامعة عنابة،الجزائر،2006،العدد14، ص59.

2.الخطاب عند رولان بارث:

لقد ساهم رولان بارث بدوره في تعريف النص وعدّه نسيجا كنسيج العنكبوت حيث يقول: "إن النص نسيج الكلمات المنظومة في التأليف بحيث يفرض شكلا ثابتا"[1]، فالخطاب والنص عنده تقارب كبير، إذ يعد الأول مشابها للثاني إلا في بعض العناصر المتميزة، فالنص أو الخطاب نسيج مترابط من الكلمات تسلسلت لتكون نصّاً، حيث يقول في كتابه لذة النص: "يبدو أن الكلام سيبقى خاضعا للهسهسة، كما يبدو أن الكتابة ستبقى خاضعة للصمت، ولتميز الإشارات، وعلى كل حال فإن ثمة معنى سيبقى دائما لكي تحقق اللغة به متعة تكون خاضعة لمادتها"[2]، فاللغة إذن تتشكل من موسيقى أصوات، تقدم معنى، أو مجموعة أصوات لها معنى، إنها رموز يتعرف عليها المتلقي أوالسامع، فتكون طابا من تلك الهسهسات اللغوية. ولقد تطرق رولان بارث أيضا إلى النص من خلال تقديم نظرة شاملة له، وذلك من خلال توزيع جديد للغة أو انقطاع وإعادة تركيب، أو هي عملية هدم السابق، والكائن وهدم القالب الجاهز، وإعادة بناء نص جديد خاص وشخصي في طابع الابداعية فنراه يقول في هذا السياق: "لقد تمت إعادة توزيع اللغة، وإن إعادة التوزيع هذه إنما تتم بالقطيعة دائما"[3].

و فرّق بارث بين النص أو الخطاب الأثر الأدبي للنص، فلا يسوي بينهما، لأن النص حسبه يستطيع تشكيله جميع البشر، ولكن الأثر الأدبي لا يقدر على تشكيله جميع البشر، ولكن الأثر الأدبي لا يقدر على تشكيله، إلا من كانت له كفاءة وقدرة وأداء لأنه نص متميز، نص مختلف، نص يرغب بك، ويجعلك ترغب به أو كما يجب على النص الذي تكتبونه لي أن يعطيني الدليل بأنه يرغبني". لقد جعل رولان بارث الممارسة النصية وفعل الكتابة والقراءة أحداثا يجعلك تحس بنشوة ومتعة ولذة في الكتابة أو القراءة أو فيهما معا، أو في مباشرة هذا النص الزئبقي "إننا بالغة لمغمورون، مثلنا في ذلك مثل صغار الأطفال، إنهم لا يرفض لهم طلب أبدا، أو لا يلامون على شيء فعلوه أبدا، أو في أسوأ الأحوال لا يسمح لهم أبدا، وإن هذا رهان لابتهاج متواصل، ورهان

1- رولان بارث: لذة النص، ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي، مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد10، 1990، ص35.
2- رولان بارث: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري، ط2، حلب،2002، ص12.
3- رولان بارث: المرجع نفسه، ص28.

للخطة يخنق فيها الإفراط في الكلام لذة لكلام، فيقع في المتعة"[1]. فالنص إذن عند رولان بارث فيه من الحيوية والنشاط ما يجعله كيانا وكائنا حيا نلمسه كما نلمس طعم الحياة ولذّتها.

وإذا أردنا أن نلخص مفهوم الخطاب في مرجعه الغربي الأصلي، نجد قول : "الخطاب مفهوم نقل الفكر من مجال اطلاقيته الى مجال نسبيته في الفهم النقدي، وهو كلام يعج بالغياب عن الذات وبحضور الأخر المغاير المختلف. إنه كلام ليست حقيقته فيما يُصرّح به بل فيما يصمت عنه. وما يصمت عنه أنواع عدة منها المسكوت عنه عن قصد، واللامفكر فيه عن لا وعي، والمستحيل التفكير فيه عن منع. وكل هذه المستويات لا يمكن إدراكها إلّا بالقراءة المشروطة بحضور القارئ ووجود النص واستحضار الموروث وتوفر التجربة. وهي الأطراف المؤطرة لاستراتيجية الحفر في بنية الخطاب"[2].

وإذا كان هذا مفهوم الخطاب(DISCOURS) كما يتحدد في إطاره المرجعي الأصلي، فإن مصطلح الخطاب اشتقاقي أصلي في اللغة العربية وليس غريبا عنها.

1- رولان بارث: المرجع السابق، ص27.

2- مختار الفجاري: مفهوم الخطاب بين مرجعه الاصلي و تأصيله في اللغة العربية، مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم الانسانية، المدينة المنورة، السنة الثانية، العدد3،1435هـ.

الفصل الثاني

مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني الحديث عند العرب

المبحث الأول: مصطلح الخطاب عند المشارقة

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب عند المغاربة

المبحث الثالث: تأصيل مصطلح الخطاب في الفكر اللساني العربي

يجمع الدارسون المهتمون بالبدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى المجتمع العربي والمصري على سبيل التحديد، أنه لا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا الانتقال بشكل دقيق، "لكنهم يربطونه بالبعثات العلمية التي قام بها محمد علي لفائدة عدد من الطلبة المصريين، واسهامات رفاعة الطهطاوي الذي وفد إلى أوروبا واعضاً لهؤلاء الطلبة الشبان الذين استفادوا من البعثات"[1]، لكن كانت له اهتمامات في اللغة موازاة مع مهمته الاساسية التي من أجلها سافر إلى فرنسا، "فقد أثار في بعض كتبه الاهتمام بدراسة اللغات واللغة الفرنسية أثناء بعثته هناك ودعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في مقالات نشرها المقتطف وفي كتابات جورجي زيدان الذي نشر في فترة مبكرة كتابين في اللغة أحدهما كتاب الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886م) والثاني اللغة العربية كائن حي"[2].

فقد ساهمت هذه البعثات العلمية في تعرف المجتمع العربي على مستجدات البحث العلمي في اللغة من خلال احتكاك هؤلاء الطلبة بعلماء اللغة في أوروبا، وكذلك فعل من تلاهم من الطلبة الذين احتكوا برواد المدارس اللغوية بأوروبا خاصة، فعادوا بمناهج جديدة في البحث اللغوي. أو كما حدث مع رفاعة الطهطاوي الذي تأثر كثيرا بالمستشرق الفرنسي دو ساسي (DE SACY) (1758-1838م)، "ولعل ما حمله المبعوثون إلى أوروبا من أفكار الحضارة الغربية التي كانت تقوم على استيعاب مسيرة التاريخ البشري وكوين رؤية شاملة تسهم في حفز المجتمعات الإنسانية إلى الخروج من ظلمات العصور الوسطى إلى آفاق أخرى جديدة – يبدوا أن ذلك أثر حاسم في بزوغ فجر النهضة العربية الحديثة"[3].

أمّا من لم يسعفه الحظ في السفر إلى أوروبا، ومعايشة التطور الحاصل في جميع المجالات، فقد تلقوا تكوينا في الجامعات المصرية، إذ أُنشئت في مصر الجامعة الأهلية (1908م) وكان لها "أثر في تداول وإشاعة جانب من الدراسة اللغوية الأوروبية، وزاد هذا الإهتمام عقب تولي الدولة

1- ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص21.

2- حلمي خليل:العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر،1996، ص139.

3- عطاء محمد موسى : مناهج الدرس النحوي في العالم العربي القرن العشرين، دار الاسراء، الاردن، ط1 ،2002، ص7.

أمر الجامعة(1925م) وكان علم اللغة التاريخي المقارن للغات السامية هو المنهج السائد في دراسة وتدريس اللغات طول هذه الفترة وبعدها أيضا. إذ كان هذا الفرع من الدراسة اللغوية من المواد الأساسية التي تدرس في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بالجامعة المصرية"[1].

وتولى عدد من المستشرقين الذين استقدمتهم الجامعة المصرية مهمة التدريس والبحث في فقه اللغات السامية، وعلى يدهم تكون مجموعة من الباحثين، وكان معظم هؤلاء المستشرقين من ألمانيا، أمثال (أنو ليتمان) و(بول كراوس) وشادة)، وأشهرهم (برجشتراسر) صاحب كتاب التطور النحوي للغة العربية، حيث كان هذا الكتاب "ممثلا لهذا الاتجاه التاريخي المقارن في فقه اللغات السامية فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام(1929م). وفي هذا الكتاب نجد المنهج التاريخي المقارن مطبقا على اللغة العربية بالأضافة إلى بعض أفكار البنيوية الوصفية"[2]، فقد ساهم هؤلاء المستشرقون في التعريف بالمنهج السائد في أوروبا آنذاك وتكوين باحثين عرب، ومحاولة إرساء منهج جديد في دراسة اللغة العربية مختلف عما قام به علماء اللغة القدامى من خلال ربطها ومقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، فقد كان لهم دور فعال في ما عرفه الدرس اللغوي العربي الحديث من نهضة فكرية ومنهجية.

1- حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر،1996، ص139.

2- حلمي خليل: المرجع نفسه، ص140.

المبحث الأول: مصطلح الخطاب عند المشارقة

1. الإطار الفكري لظهور اللّسانيات في الثقافة العربية:

ظل البحث اللغوي في البلاد العربية في مجال النحو والصرف متبعا المناهج التقليدية متمثلة في المنهج التاريخي المقارن، حتى إن مصطلح (علم اللسان) كان مقترنا بهذه الدراسات التاريخية، كما اشتهر أيضا مصطلح (فقه اللغة) للتعبير عن الجهود اللغوية للمستشرقين والتي كانت تدور حول دراسات اللغات السامية والمقارنة فيما بينها إلى أن بدأ عدد من الطلبة المصريين المستفيدين من البعثات إلى أوروبا ممن تخصصوا في علم اللغة يعودون، ويبشرون بمنهج جديد في دراسة اللغة، متأثرين في ذلك بآراء أساتذتهم في أوروبا ومتتبعين النظريات اللغوية التي تكونوا فيها، فعادوا إلى البلاد العربية محملين بأفكار وإجراءات جديدة لم تعرفها هذه البلاد سابقا، فكانت هذه الأفكار والإجراءات في غالبها تحمل في طيّاتها ثورة على نمط الدراسة السائد في تلك الفترة سواء عند التراثيين أو المجددين المتبعين للمستشرقين، ومن هنا فقد عكف هؤلاء الطلبة العائدين على وضع مؤلفات ترنوا إلى التعريف بالمنهج الجديد. لكن الغريب في الأمر أن التعريف بهذا المنهج "جاء من عالم الإجتماع الدكتور علي عبد الواحد وافي، الذي نشر عام(1941م) كتابين أحدهما بعنوان علم اللغة والآخر بعنوان فقه اللغة"[1].

ثم توالت بعد ذلك المؤلفات التي أخذ أصحابها على عاتقهم مهمة التعريف بهذا المنهج الجديد في دراسة اللغة، والذي ظهر في أوروبا، وعرف انتشارا واسعا في أرجائها وذهب بعضهم إلى حد نقد النحو العربي مستندا في ذلك على حصيلته المعرفية الأوروبية.

وفي المقابل فقد كان في البلاد العربية من نادى بضرورة إعادة إحياء التراث اللغوي العربي والتمسك بما جاء به الخليل وسيبويه وغيرهما من أئمّة النحو العربي، وعدم الانسياق كليا وراء الدراسات الغربية، ورفضوا فكرة تطويع اللغة العربية وقواعدها لهذه المناهج الغربية عن الفكر العربي، فيما ظهر فريق ثالث يدعوا إلى محاولة قراءة النحو العربي وفق المناهج الغربية، وبذلك تفادى خلق قطيعة مع الموروث اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى، الحرص على عدم التقوقع في

1- حلمي خليل: المرجع السابق، ص142.

التراث وبذلك تضييع فرصة الإرتقاء بالدراسة اللغوية العربية والتجديد فيها، وبدأت تظهر علاقة بين المناهج اللسانية العربية في المشرق والمغرب أمثال: عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل، ومحمود السعران، وكمال بشر، وتمام حسان، ورمضان عبد التواب ونهاد الموسى، وعبد الرحمان الحاج صالح، وسعد مصلوح، وعبد القادر المهيري، ومازن الوعر وميشال زكريا، وغيرهم ممن قدمو تجارب رائدة في حقل الدراسات اللسانية العربية، "إن اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات والصوتيات في جامعات أوروبية وأمريكية وانعكست عليهم صور الواقع اللغوي الذي عاشوا فيه، فهناك من تأثر بنظرية أو نظريات لغوية دون أخرى فبرزت في كتاباتهم ميولهم نحو مدرسة لغوية أوروبية أو أمريكية(...) وحين إن النظريات اللغوية قد ظهرت على مراحل متدرجة، فقد كان لكل فترة طائفة من الباحثين العرب ممن مرّوا بها وتأثروا بواضعي هذه النظريات أو طلابهم فعملوا بعدئذ على تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية"[1]، وفيما يلي بعض دراسات الفكر اللّساني الحديث عند العرب نذكر منهم:

1. أ-سعد مصلوح:

"يعلن الدكتور سعد مصلوح إعلانا صريحا عن خلفياته ومنطلقاته المعرفية، وهي خلفيات لسانية صريحة، يقول: إنني واقف حيث اختارت لي الأقدار وما أحبه لي نفسه من اختيار على أرض التحليل اللغوي الدقيق، معتزا بانتمائي إلى المدرسة اللغوية المعاصرة، وأوثر دائما أن أحسب في عداد اللغويين المختصين، على أن أعد من هواة النقد"[2]، فسعد مصلوح يعترف بأنه من اللغويين المعاصرين.

بالإضافة إلى أنه "يُظهر التنظيم الفعال للحجج في ثنايا مراجعاته من خلال الانتقال من عنصر إلى آخر بشكل منظم وفق ترتيب نسقي محكم، بدءا بالمقدمات التي تعرض الوضع وتثير

1- باكلا محمد حسن: دراسة نقدية في المصادر الاسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات ، رقم4، جامعة الحسن الثاني، المغرب، دت ، ص.84

2- حافظ إسماعيل العلوي: في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر، كتابات سعد مصلوح أنموذجا، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد36، ص39.

القارئ للإنتباه إلى ما سيأتي بعدها، فالعرض والنقد، ثم الخاتمة"[1]، ليشكل لنا خطاب متسق ومنسجم.

"ومن المجالات التي أسهم فيها سعد مصلوح بنصيب وافر مجال نحو النص أو لسانيات النص"[2]، وله في ذلك أبحاث عديدة خدمت هذه الأخيرة من بينها ثلاثة أبحاث أساسية وهي: "البحث الأول العربية من نحو الجملة إلى نحو النص مدخل تنظيري، والبحث الثاني نحو أجرومية للنص الشعري، تطبيقي وإجرائي ممزوج بلمحات تنظيرية، وهو لغويا يجمع بين نحو النص والدخول في الوقت نفسه في دائرة النقد اللّساني، عندما نقصد به توظيف مناهج السانيات بأفرعها المختلفة [...]، والبحث الثالث المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص، تقويمي ونقدي في المقام الأول وبناءا على هذا فهو يدخل في دائرة النقد اللساني عندما نقصد بهذا المصطلح مراجعة أبحاث اللسانيين وكتبهم وأعمالهم وتقويمها وتحليلها"[3].

ومما سبق نستنتج أن مصطلح الخطاب عند سعد مصلوح يتجلى في اهتمامه بالدرس النحوي وتقويم بعض أبحاث اللسانيين.

1. ب–محمد خطابي:

وهنا بداية الظهور الفعلي للسانيات النص عند العرب من خلال كتاب (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) لمحمد خطابي حيث "تعد دراسة محمد خطابي(1991م) من أوائل الدراسات العربية في المجال التطبيقي في لسانيات النص، وقد تأثرت الدراسة بمنظور اللسانيات الوصفية من خلال إتجاه (أ.م.ك. هاليداي ورقية حسن)، المسمى الإتساق في اللغة الإنجليزية ومزج هذا المنظور في تطبيقه بما استخلصه من التراث العربي من البلاغة، والنقد الادبي،

1- حافظ إسماعيل العلوي: المرجع السابق، ص47.

2- عبد السلام السيد حامد: نحو النص عند سعد مصلوح، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس، قطر،2015، ص531.

3- عبد السلام السيد حامد: المرجع نفسه، ص533.

والتفسير"[1]، أي أنه من الباحثين الذين تأثروا بالثقافة الغربية ووظفوها ضمن ما يخدم الموروث اللغوي العربي، كما أن محمد خطابي من بعض إقتراحات (فان ديك) و (جون.ب. براون)، و(ج.بول) ذات صلة بموضوع التماسك، كما أنه استثمر في دراسته تلك الجوانب مضيفا عليها جوانب دلالية وأسلوبية وبلاغية من خلال معطيات التراث العربي، وهو يبدوا بهذا المنهج ذا منهج نصّي، ينزع إلى الشمولية من خلال الإنطلاق من الموضوع المطروح للدرس وليس منهج أو اتجاه بعينه، وهذا إحدى سمات المنهج النصّي المتعدد"[2]، ومنه نستنج أنه بدأت تظهر أشعة مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني الحديث عند العرب.

1. ت– مصطفى صلاح قطب:

وهو الآخر درس لسانيات الخطاب، "واتبع طريق محمد خطابي، ولم يصرّح باتباعه نهجا نصيًا محددًا، بل إنه تناول التماسك النصّي في إطار ثلاثة مناهج بحثية عامة، هي المنهج الوصفي، والإحصائي، والتاريخي، مع الإنطلاق من منظور (أ.م.ك.هاليداي ورقية حسن)، والتنبيه على أن القدماء قد مارسوا التعامل مع النص وإن غاب عنهم تعريفه"[3]، كما يُعدّ هذا الأخير من بين "الذين تنبهوا إلى التماسك النصي ونتائجه في تفسير القرآن، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره في ظلال القرآن، فقد وفق سيد قطب في إدراك اطراد الظاهرة لكتاب الله–التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن– بعد مدارسة طويلة لكتاب الله تعالى"[4].

ومنه نجد أن السيد قطب اهتم بدراسة الخطاب القرآني والبحث في مواطن الاتساق والانسجام بين آياته للكشف عن أسرار بلاغته وإعجازه، فمبحث الخطاب عنده ديني محض.

1– جمعان عبد الكريم: أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية، المدينة، صوت قلمنا، الموقعal-https://www madina.com

2– جمعان عبد الكريم: المرجع نفسه.

3– جمعان عبد الكريم: المرجع نفسه.

4– رشد عمران : نحو لسانيات نصية عربية–مقاربة في مفهوم النص و التماسك النصي،الموقع–https.aljabriabed.net/n92 10amran.ntm

1. ث–صبحي إبراهيم الفقهي:

"كما سلك الطريق نفسه صبحي إبراهيم الفقي 2000م، مع ملاحظة أن التأثير الأوضح كان لـ(أ.م.ك هاليداي ورقية حسن)، عليهم جميعا"[1]، فكانوا بذلك متشبعين بالثقافة الغربية بعدما تم توظيفها على الموروث اللغوي العربي.

1. ج–الأزهر الزناد:

وكذلك "من البحوث المهمة المؤسسة في اللغة العربية للسانيات النصية ما قدّمه الأزهر الزناد(1993م) فيما يكون به الملفوظ نصا، وقد اعتمد في نصه على رصد الروابط التركيبية والإحالية، والزمانية معتمدا في الأخير على لوكاتشوا(LOCASCIO)، الذي يعمل في إطار النحو التوليدي وفي إطار النظرية العاملية والرابطية، أو ما يسمى بنظرية الربط العاملي، وبالإمكان عدّ نموذج الزناد نموذجا خاصا به في إطار الإتجاه اللغوي النحوي في علم اللغة النصي"[2].

ومنه نستنتج أن الزناد ركّز اهتمامه هو الاخر على الجانب النحوي فيما يخص دراسة النص أو الخطاب.

1. ح–محمد مفتاح:

وهو اللغوي الآخر الذي درس الخطاب في الفكر اللّساني، حيث برز "عمق محمد مفتاح في تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص(1985م)، تصوره للتعددية المنهجية التي يميلها تعقد النص وحقوله بمستويات متنوعة ومتباينة، ورغم أهمية النظرة الأحادية من حيث تجانس مفاهيمها وقدرتها على معالجة مستوى من مستويات النصية بنوع من الاستقصاء وبمزيد من الدقة، فإنها تعجز عن مقاربة النص في شموليته وعن إضاءة المستويات الأخرى واستيعابها"[3]، فهو بذلك اعتمد النظرة الشمولية في دراسة مختلف أنواع الخطابات، كما أنه بنى كتابه (التلقي والتأويل) على

1- جمعان عبد الكريم: أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية، المدينة، صوت قلمنا، الموقعal-https://www madina.com

2- جمعان عبد الكريم: المرجع نفسه.

3- محمد الداهي: من التعددية المنهجية إلى الثقافة، قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح، الموقع:Aslimnet.fr/ress/dahi/j02.htm

"منهجية بنيوية نسقية توازن بين تحليل بنيات كل خطاب على حدة وبين العلائق البنيوية والوظيفية التي تهم مختلف الأنواع الخطابية"[1]، فهو بذلك يعمل على صياغة نموذج ملائم لمعالجة الخطاب.

1. خ–محمد شاوش:

أمّا محمد شاوش فقد اهتم بلسانيات الخطاب أو لسانيات النص في "طرحه لمفهوم النص في النظرية النحوية بما فيها من تركيب، دلالة وسياق واستعمال، ومقام ونص، رافضا فكرة المسار الخطي التطوري في العلوم الإنسانية، وبناءا على ذلك يمكن مقارنة النظرية النحوية العربية بمختلف النظريات النحوية اللسانية، من غير أن يكون هناك تسلط لفكرة ما يسمى (تراثا قديما)، ليرصد من خلال ذلك الجهد الكبير الذي قدمته النظرية العربية في تأسيس نحو النص(اللفظ، القول، الكلام، الخطاب ....)."[2].

1. ف–تمام حسان:

إن المتصفح لمؤلفات تمام حسان الكثيرة من كتب ومقالات وترجمات، يجدها تتضمن دراسته للسانيات الخطاب حيث "أولى جانب الإتساق والإنسجام (السبك والإلتحام) في النص العربي أهمية كبيرة محاولا الوقوف على خصوصيته[...]، حاول الكشف عن أشكال الربط في النص العربي، كما حاول الكشف عن العلاقات المعنوية في فضاء هذا النص بدقة متناهية،[...] ورغم أنه أفاد بما وصلت إليه اللسانيات الغربية من إجراءات إلا أنه اكتفى بما يناسب النص العربي وأضاف إليها أمورا استمدها من خصوصية هذا النص، لتكون محاولته هذه قاعدة مهمة تفتح آفاقا جديدة للدارس العربي في مجال اللسانيات النصية"[3].

1- محمد الداهي: المرجع السابق.

2- جمعان عبد الكريم: المرجع السابق.

3- حمزة حسين عبدالله حمزة: تأصيل الدرس اللساني في فكر تمام حسان ، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مصر، العدد 76، 2015 ، ص8.

1. ق–محمد أخضر صبيحي:

سعى محمد أخضر صبيحي في إطار بحثه في مجال الخطاب واللسانيات إلى "دراسة تلك البنية للوقوف على عناصرها وعلى شتى مظاهر الإتساق والإنسجام معاً"[1]، وهو يقصد بذلك دراسة بنية الخطاب أو النص.

1. ك–جميل حمداوي:

يقول جميل حمداوي في حديثه عن البحث اللّساني وخاصة لسانيات النص "لسانيات النص هي التي تدرس انبناء النص وكيفية تركيبته وتحويله من جملة نووية صغرى إلى خطاب مسهب ومطط، بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا لتتحول إلى فقرات ومتواليات حتى تصبح نصا متسقا ومنسجماً"[2]، ومنه نستنتج أن جميل حمداوي أشار إلى مصطلح الخطاب من خلال الانتقال من لسانيات الجملة الى لسانيات النص أو الخطاب.

1- مقال في الموقع:http://www.aljarida.com. 2002.

2- جميل حمداوي: لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، صحيفة المثقف، العدد3586 ،الموقع:www.almothaqaf.com

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب عند المغاربة

2.أ- عبد السلام المسدّي:

يقول عبد السلام المسدّي: "كل كتابة هي لغة موضوعة، وكل قراءة هي لغة محمولة"[1]، ثم يشرح قائلا : "اللغة الموضوعة هي النص في المحاور الكلامية وفي الأدب والدين والتاريخ، واللغة المحمولة هي خطاب علم اللسانيات وعلم الأدب وعلم الدين وعلم التاريخ"[2]، ومنه نستنتج أن المسدّي أشار إلى الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق، بمعنى اللغة في شكلها المخطط أو في شكلها الصوتي.

"ولما كانت الكتابة خطابا مقولا تتوسل إليه بنية علامية هي البنية الخطية، وكانت القراءة ترجمانا قائلا يحوّل بنية الخط إلى أداء صوتي سلّمنا جزما بأن الكتابة تضمين للمقول ينشد به صوغه القائل له، وبأن القراءة صوغ للمقول دوّن من حيث ينشدها ابتعاثه باللفظ الحاكي عبر الخط الرامز"[3]، فالقراءة تحقق لنا الخطاب المنطوق عبر فعل الكتابة.

ويؤكد المسدّي على "ضرورة الانتقال بالخطاب اللّساني العربي في بعده النوعي المتعلق بوصف اللغة العربية[...]، من خطاب يصلح خارج دائرة العلم إلى خطاب يحاك نسيجه من داخل العلم ذاته"[4]، أي ضبط منهجيته والتقدم به نحو العلمية التي تقوم على التحليل والتفكيك والبحث في الظاهرة اللغوية واستقرائها من أجل الوصول إلى الحقيقة، واستبعاد كل ما هو مشكوك فيه، وذلك من أجل تحصيل علم مضبوط وفق قواعد محددة.

1- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا،2010، ص34.

2- عبد السلام المسدي: المرجع نفسه، ص34.

3- عبد السلام المسدي: المرجع نفسه، ص33.

4- عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 1 ،2010 ،ص148.

2.ب- عبد الرحمان الحاج صالح:

نظرا لاختلاف التعاريف المحددة لمفهوم الخطاب كمصطلح لساني باختلاف التوجه أو المدرسة اللسانية المقاربة للمفهوم، وبعيدا عن تتبع منحناها الجزئي أو الشامل في معالجة ماهية الخطاب وتحديد كنهه. يمكننا إيجاز القول في مفهوم الخطاب حسب توجهات الدرس اللّساني الحديث بأنه عبارة عن وحدة لغوية تتجاوز أبعاد الجملة، فهو نص متناسق ومترابط من الجمل والأقوال التي تصدر عن متكلم ما في سياق ما، ويتوسع ليشمل جملة من النصوص المتراكبة. وهو يعتبر مرادفا للكلام في نظر (الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح) في قوله: "يمكن أن يكون الكلام مرادفا للخطاب أو الاتصال الشفهي لاعتباره لفظا شفهيا"[1]. ومنه نستنتج أن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أشار إلى مصطلح الخطاب بأنه الكلام المنطوق.

2.ت- عبد الله المتوكل:

أشار المتوكل في كتابه الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط) بدفاعه على أطروحة تتضمن رصد نظرية لسانية وظيفية واحدة تحتوي وتغذي وتضبط بنية الخطابات حيث اقترح -على سبيل الاستكشاف- نموذج (نحو الخطاب الوظيفي) الغني بالموروث اللغوي العربي.

وعرّف المتوكل الخطاب بقوله: "في سياق تحديد موضوع الدرس اللساني الحديث تداولت في الادبيات اللسانية ثلاثة مفاهيم هي :الجملة والخطاب والنص. وعُرّفت هذه المفاهيم الثلاثة تعريفات أُختلفت باختلاف طبيعة ومنطلقات النظريات اللسانية على النحو التالي:

الأول تمت المقابلة داخل النظريات اللسانية الصورية(النظرية التوليدية-التحويلية مثلا) بين الجملة والخطاب على أساس أن الجملة مقولة صرفية تركيبية صورية شأنها في الصورية شأن المفردة والمركب (الاسمي، الصفّي، الحرفي) وعُدّت بهذا التحديد موضوع الوصف والتفسير اللغويين. أما الخطاب

1- فتيحة عروة: مجلة اللسانيات، العدد1 ،جامعة البليدة، الجزائر،2020، ص15.

فقد ميّز عن الجملة في هذا النمط من النظريات باعتباره يتسم بسمتين: تدّيه للجملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لغوية دلالية وتداولية وسياقية"[1].

كما أشار إلى الموقف الذي وقف منه الخطاب فالأول "إقصائه من الدرس اللساني الصّرف باعتباره يندرج –بخلاف الجملة– في حيز الانجاز أكثر من إندراجه في حيز القدرة اللغوية"[2].

والثاني" الاحتفاظ به لكن على أساس أن يتخذ موضوعا لدرس لساني منفصل سُمّي (لسانيات الخطاب) أو (تحليل الخطاب) في مقابل لسانيات الجملة"[3].

أما مفهوم الخطاب عنده: "يعد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[4]. ومنه نستنتج أن الخطاب يشمل الجملة، ويعتمد على التواصل مع إقصاء الحجم بحيث يكون الخطاب جملة أو شبه جملة أو نصّا كاملا.

1– عبد الله المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)،الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط 1 ،2010، ص21.

2– عبد الله المتوكل: المرجع نفسه ، ص22.

3– عبد الله المتوكل: المرجع نفسه ، ص22.

4– عبد الله المتوكل: المرجع نفسه ، ص24.

المبحث الثالث: تأصيل مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني العربي

3.أ– تحويل الخطاب إلى مصطلح:

تمرّ العبارة في طريقها إلى الاستعمال العلمي بثلاث مراحل: الأولى ظهورها المعجمي واستعمالها في المجال اللغوي العادي الذي تعبّر فيه أو يعبّر بها عن شيء من الأشياء سواء كانت مادية ملموسة أم معنوية مجردة. والمرحلة الثانية هي تحويلها من قبل صاحب علم من العلوم إلى مجال استعماله الاصطلاحي لتصبح معبّرة عن بعد إجرائي داخل ذلك العلم. والمرحلة الثالثة هي تطور الاستعمال الاصطلاحي الإجرائي إلى مستوى التجريد النظري ليصبح المصطلح مفهوما يحتوي جملة من القواعد والمبادئ النظرية التي توحد جملة من العلوم الخاضعة لنسق واحد ومبادئ أساسية عامة واحدة. فكيف يمكن تحويل كلمة (خطاب) العربية إلى مصطلح أولا ثم إلى مفهوم ثانيا؟

منطلق تحويل كلمة (خطاب) إلى مصطلح في اللغة العربية يصطدم ببعض العوائق المعرفية التي لابد من تجاوزها. أول تلك العوائق يتمثل في كون الإعتقاد في صحة الأطروحة العامة لعلماء السيميائيات والاتنولوجيا اللسانية التي تقول: "إن المنظومة اللغوية –بمفرداتها وتراكيبها ونحوها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم وكيفية مفصلتهم له ومن ثمة تؤثر في طريقة تفكيرهم"[1]، مما يجعلنا نحذر من المصطلحات المترجمة وخاصة بمصطلح اشتقاقي في اللغة العربية. ينطبق هذا على مصطلح (الخطاب) باعتباره اسما مشتقا من مادة (خ.ط.ب)، الذي يحمل دلالة المصطلح الغربي(DISCOURS).

فترجمة مصطلح أجنبي بمصطلح عربي يكون أصليا في اللغة العربية وليس غريبا عنها، يجعل القارئ يدرك مباشرة وبعفوية مدلولها كما هو في اللغة العربية.

أهم منطلق لتأصيل الخطاب/ DISCOURS داخل اللغة العربية هو تحديد مختلف معاني الكلمات المؤلفة من مادة (خ.ط.ب)، ولبيان ذلك تكون المعاجم العربية وكتب اللغة والفكر

1– مختار الفجاري: مفهوم الخطاب بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية، نقلا عن آدم شاف،اللغة والمعرفة، مجلة طيبة، المدينة المنورة، ص 563.

والادب القديمة لا سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومعجم لسان العرب هي المرشحة لذلك اختصارا للوقت ، إذ يمكننا رصد دلالة الكلمة ، فنجدها تغطي" أربع صفحات من لسان العرب حافلة بالشواهد المختلفة من شعر وحديث وقرآن وأقوال مأثورة وحكم منثورة، إلخ....."[1]. وفي القرآن "ترددت اثنتي عشرة مرّة موزعة على اثنتي عشرة سورة"[2]، أما في كتب السيرة والحديث فقد ترددت بكثافة يصعب إحصائها وذلك لغزارة المادة في الحديث النبوي الشريف.

ومنه يمكن ضبط مادة (خ.ط.ب) في ثلاثة مستويات كالتالي:

1-(خ.ط.ب) تعني الشأن والغرض. والدلالة على ذلك في هذه المادة يكاد يختص به المصدر المشتق منها (خطْبُ) بسكون العين، وقد ذكر اللسان (الخطب الشان أو الأمر صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك أو ما أمرك [...] والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة وهو الشأن والحال)[3]، وفي القرآن الكريم ذكر خمس مرات موزعة على خمس سور، ففي سورة يوسف،(الآية 51): ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾، يسأل الملك النسوة عن شأنهن وغرضهن من مراودة يوسف عن نفسه. وفي سورة القصص،(الآية23): سأل موسى لما ورد ماء مدين المرأتين اللتين وجدهما تذودان عن السقي قائلا: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾، أي ما شأنكما من منع السقي عن الناس؟وفي سورة طه،(الآية95) خاطب موسى السامري: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ٩٣ ﴾ أي ما شأنك وغرضك من إضلالك بني إسرائيل؟ أما في سورة الحجر(الآية57) والذاريات (الآية31) فقد سأل فيهما سيدن إبراهيم عليه السلام المرسلين قائلا:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٥٧﴾. ولئن كان الإستفهام معنى الإستخبار عن شأن المرسلين وغايتهم من تبشيرهم له بغلام عليهم، فإن الذي يهمنا هنا من إجابة المرسلين له

1- ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر، مكتبة الحياة، ج8، باب الباء، ص153.

2- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص235.

3- ابن منظور: المرجع السابق، ج8، باب الباء، ص153.

هو الإرسال لهدف وغرض معين وهو تطهير الأرض من المفسدين إما بإصطلاحهم وإرجاعهم إلى الصواب وإما بسحقهم وتسليط عليهم عذاب أليم كما ورد في الآيتين.

وبناء على ذلك فالآيتان، إضافة إلى أنهما أشارتا اقتران (الخطب) باعتباره شأنا وغرضا بمصطلح الخطاب/DISCOURS، فإنهما بيّنتا أن دلالة (الخطب)لا تحمل فقط الامر العادي: أي الشأن اليومي للأفراد. وإنّما تحمل دلالة أمر أهم هو (شأن عظيم) يهم كل الناس. وهذا الشأن العظيم هو بالتعبير الحديث (الخطاب/المشروع) وبالتعبير القرآني هو (الرسالة)، فالرسالة السماوية هي مشروع مخلص للبشرية من العذاب الذي تردت فيه بسبب خياراتها الوضعية ، ولذلك فعبارة (المرسلين) المذكورة في الآيتين تحيلان أيضا على دلالة (الخطاب) ولذلك اقترن (الخطب) بـ (المرسلين)، فالرسالة إذن خطاب "والخطاب مشروع حضاري في المرجعية اللسانية الغربية وكذلك في المرجعية اللغوية الاسلامية وكل هذه الدلالات تولدت عن معنى (الخطب) في القرآن الكريم"[1].

2-(خ.ط.ب) تعني كلام حامل لشأن أو غرض، والدلالة على ذلك في هذه المادة التي تشترك فيها الأفعال (خطب) و(خاطب) والمصادر المشتقة منها. فالأفعال تدل على الكلام والمصادر تدل على الغرض المحمول في فعل المخاطبة، وقد أورد ابن منظور في اللسان قائلا: (يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [...] وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة [...] والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب [...] وذهب أبو اسحاق إلى أن الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه"([2])، وعن التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر[...] وقيل فصل الخطاب أما بعد، وداود عليه السلام أول من قال : أما بعد[...] وقال أبو العباس معنى أما بعد ما مضى من الكلام فهو كذا وكذا.

ما يمكن استخلاصه من هذا النص أنّ مادة (خ.ط.ب) تحمل في هذا المستوى دلالة الكلام سواء كان شفهيا أم كتابيا، وهو كلام حامل بالبداهة لغرض ما ، إلا أن الهام فيها تقدم

1- مختار الفجاري:المرجع السابق، ص567.

2- ابن منظور: المرجع السابق، ص154.

هو ذكر (فصل الخطاب) و(أمّا بعد). وذلك يبرز أن الخطاب له جوهر يرد بعد (أما بعد) وعرض يرد قبلها فـ(أما بعد) ترد في الرسالة المكتوبة كتقاليد موروثة عن الخطبة الشفوية، ويؤتى بها لتنبيه القارئ على بداية جوهر الموضوع، وإذا اعتمدنا المفاهيم الإنشائية، لا سيما نظرية وظائف الخطاب كما أنشأها فلادمير بروب وطورها جاكبسون، قلنا إن (أمّا بعد) خطاب يقوم بالوظيفة الانتباهية في حين أن ما يرد بعدها هو خطاب يؤدي الوظيفة الاقناعية. إن هذه الوظيفة أو ما يعرف لدينا بجوهر الموضوع يأتي عادة بعد التقديم والتسليم وغيرها من التقاليد الخطابية التي تقسم الخطاب إلى وظائف، وجوهر الموضوع هذا هو (فصل الخطاب) الذي قصده ابن منظور وهو الغرض الأساسي من الرسالة/المشروع، في حين يكون ما جاء قبل أما بعد من العوارض العارضة.

وفي القرآن الكريم ذكر الفعل (خاطب) مرتين في كل من سورتي (الفرقان) و(هود) وهو يعني مجرد الكلام، إلا أن لفظة (الخطاب) وردت ثلاث مرات في سورة (النبأ)، وفي سورة(ص) مرتين ، ولئن كان المعنى لا يختلف عن المعنى الذي حدده ابن منظور، فإن (الآية 19) من سورة (ص) تؤدي دلالة إضافية تتمثل في حمل مادة (خ.ط.ب) لمعنى النفوذ والسلطة. والعلاقة بين الخطاب والسلطة عند ميشال فوكو،علاقة عضوية تلازمية والتلازم نفسه نجده في اللغة العربية[1].

3-(خ.ط.ب) تعني حصول سلطة لإنجاز الشأن أو الغرض. ذكر اللسان في هذا السياق (رجل خطيب حسن الخطبة [...] وفي حديث الحجاج أمِنْ أهل المحاشد والمخاطب أنت[...] أراد أنت من الذين يخطبون الناس ويحثونهم على الخروج والاجتماع للفتن[...] وعن التهذيب قال بعض المفسرين في قوله تعالى:﴿ **وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾ قال هو أن يحكم بالبينة أو اليمين.وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل[2].

وهذا الكلام يدل على أن الخطاب له طاقة تعبوية فهو سلطة مؤثرة على السامعين، ووظائف الخطاب في الخطبة لا تخرج عن حيز السلطة، فهي ردعية وإقناعية وتعبوية ووعظية، .... إلخ، وهي متوافقة مع ما ذهب إله فوكو عندما عرّف الخطاب (إنه الأداة التي بها ومن أجلها يقع

1- مختار الفجاري:المرجع السابق، ص569.

2- ابن منظور: المرجع السابق، ص154.

الصراع. إنه السلطة التي نسعى إلى الإستحواذ عليها. والحجاج المذكور في لسان العرب باعتباره يمثل السلطة الرسمية يقمع السلطة المعارضة من خلال ضرب سلاحها التعبوي وهو الخطاب، والخطاب أيضا من خلال ابن منظور سلطة الحجة والبرهان الساطع والدليل القاطع كما برز في نقله لتفسير التهذيب لـ(فصل الخطاب) الوارد في القرآن الكريم.

المعنى نفسه الذي ذهب إليه القرآن الكريم في سورة (ص) حين أعطى سلطات خارقة لداود، فسخر له الجبال تسبح معه بالعشي والإشراق والطير محشورة له، فقال تعالى:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ١٩ ﴾، أي مكنّاه من السلطة الكافية التي ضمنّاها خطابه لاستمرار حكمه في الأرض.

"اقترن الخطاب، إذن في اللغة العربية بالسلطة حتى غدا في الذهنية الشعبية كل كلام يصدر عن أعلى الهيئات في الدولة وخاصة القائد الأول الذي اقترنت صفته بالخطاب وأصبح مقتصرا عليه دون غيره، وهذا ما جسّمه الرسول ﷺ قديما ويجسمه الرؤساء حديثا. ففي المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي كانت خطب النبي غزيرة جدا نذر منها مثلا ما ذكره أبو داود وابن حنبل والنسائي: (خطب رسول الله ﷺ [...] يوم الفتح) وما ذكره أبو ماجد وأبو داود: (أن رسول الله إذا خطب في الحرب خطب على قوس وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا)، وما ذكره الترميذي: (سمعت رسول الله يخطب في حجة الوداع([1]) ، إلى غير ذلك من الاحايث الكثيرة التي تتحدث عن خطب الرسول ﷺ في مناسبات المسلمين وأعيادهم، وهي دليل على العلاقة الوثيقة بين الكلام والسلطة، بل ذلك دليل على أن الخطاب مصطلح السلطة بامتياز به تتخذ إجراءات تسيير شؤون الأمة وتنفيذها.

وبناء على ما تقدم تحمل مادة (خ.ط.ب) معنى جوهريا هو الكلام الحامل لـ (رسالة) ما ، والمعتمد على سلطة ما لتبليغها وتحقيقها، وهذا لكلام أطلق عليه العرب مصطلح (الخطاب)، ولذلك يبدوا المشتق العربي (خطاب) قادرا على حمل المضمون المعرفي والمحتوى النقدي لمصطلح

1- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف،ص44.

(DISCOURS) الغربي، بل ربما يفوقه في ذلك، فإن كلمة (خطاب) العربية قد ارتفعت الآن من مستوى الكلمة العادية في المعجم إلى مستوى المصطلح أي خروجها من الحيز اللغوي المعجمي العادي إلى مجال استعمالها، كما أن هذا المصطلح الذي وجد حيزا له داخل علم النقد العربي عموما سنجده قد تحوّل، في اللغة العربية إلى مفهوم أي يتحول إلى نسق ونظام ذي مبادئ وقوانين نظرية.

3.ب- تحويل الخطاب إلى مفهوم:

إننا نخطئ إذا ادّعينا ضبطا كاملا لمختلف خصائص نظام الخطاب خاصة في الثقافة العربية أو ادعينا الإحاطة بكامل القوانين التي تنظمه والسبب هو أن "الكلام على الكلام صعب" كما قال أبو حيان التوحيدي، والأمر مع الكلام العربي يصبح أصعب نظرا لطبيعة الخطاب العربي خطاب ثقافة شعب تميّزه عن بقية الشعوب بالبيان والبلاغة والشعر ومختلف ضروب المجاز، ثقافة شعب إعجاز نبوّته الخطاب والكمال في الكلام. فهناك فرق شاسع بين خطاب محدود مقيد بقواعد العلم يسعى لضبط خطاب الاستعمال اللغوي اليومي الذي يفيض عن كل ضبط، هكذا بيّن علماء اللسانيات صعوبة ضبط كلام العرب من قبل العارف به: "إذا عُرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه وموجه وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم، وإنما يعجز عن الاحتجاج بذلك كما يصنع أهل القوانين النحوية والبيانية، فإن ذلك استدلال بما حصل من القوانين المفادة بالاستقراء وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم"[1]. فالمتلقي المتمرس بالخطاب يمكن أن يفهمه لكن أن يصفه فهذا أمر صعب للغاية. هذا ما وضّحه كتاب النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي حين قال: (فلئن كان المتلقي متى صف عقله واستأنست بأفانين القول نفسه قادرا على تمييز جيد الكلام من رديئه، فإن ما به يتبين الفرق بين كلام وكلام وعلى أساسه يقوم الدليل لفضل مرتبة شيء في غاية الدقة يكاد لا يحيط به رسم ولا نجد إلى العبارة عنه سبيلا)[2].

1- ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص563.

2- مختار الفجاري: المرجع السابق، ص571.

الموقف نفسه اتخذه علماء اللسانيات في الغرب، فقد بيّن رواد التأويلية الألمان مشكلة التفاوت بين قدرة اللغة المتناهية والإنجاز الكلامي اللامتناهي، ذلك (أن مهمة التعبير بالكلمات عما تقوله لنا تبدو مشروعا غير محدود وميئوس منه. إنّ حقيقة أن رغبتنا وقدرتنا على الفهم تتجاوز دائما أي بيان يمكننا تكوينه)[1].

وأمام هذا العائق المعرفي ارتأينا منطلقا لمحاولة فهم خصائص نظام الخطاب العربي يقوم على ثنائية: خطاب/سلطة ، وانطلاقا من أن الخطاب في اللغة العربية يمثل سلطة يعتمدها منتج الخطاب لتمرير أغراضه، فإن السلطات المضادة لن تسمح لخطاب بممارسة نفوذه بكل حرية، بل ستضرب عليه رقابة زجرية، وهذا سيدفع الخطاب إلى اعتماده الحيل والتمويه قصد التوصل إلى التسرب السرّي عبر ثغرات الرقابة، وهذا ما جعل بنية الخطاب تقوم على ثنائية الظاهر والباطن بمعنى ظاهر يقوم بالتغطية والتمويه ويوهم بالانسجام التام مع السائد وباطن يتسرب إلى المتلقي خفية أثناء عملية التمويه ذاته ويضع عمليات وإشارات يدركها العقلاء ولذلك يقال:(اللبيب من الإشارة يفهم)[2].

والخطاب العربي في عملية فرضه لذاته وبحثه عن تجسيم سلطته، يقوم بعملية تمويه خاصة تقوم على نوع من (التنويم المغناطيسي) تتمثل في السيطرة على الأذهان بالإعتماد على تنغيم الكلام وتحسينه بالبديع والسجع وكل مظاهر البلاغة، فإذا أُخذ المتلقي بجمال الخطاب يكون المتكلم قد حقق الوظيفة التمويهية، عندها يصبح المتلقي قابلا في لا وعيه مضمون الخطاب مستسلما لمشيئته فيبدأ اقتياده إلى دفائن حكمته وهذا هو المعروف عند علماء البلاغة العرب بـسحر البيان وليس هذه الوظيفة الخطابية حكرا على نصوص الأدب والشعر، وإنما هو ظاهر فيها خفي في غيرها، وخفاء أسلوب التعمية والتمويه يزيد الخطاب سلطة ونفوذا، وهذا وعي من العرب بأن الخطاب يمارس الخداع والمكر وهو ما يتطابق مع تلك الفكرة التي أتينا عليها سابقا والمتمثلة في أن الخطاب في المنظور اللساني الغربي الحديث يخفي أكثر ممّا يكشف، بل هو خطاب مراوغ، يقول الشاعر:

1- مختار الفجاري: المرجع السابق، ص572.

2- مختار الفجاري: المرجع نفسه، ص573.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وقد ضبط ابن سينا الخطاب وصنفه إلى (مصدّق) و(مخيّل)، والمصدق هو ما اعتمد فيه صاحبه النزاهة ورجاحة العقل والمخيل هو ما اتبع فيه صاحبه ضروبا من التعمية والتزييف، والخطاب المخيل يلقم المتلقي طعما فيوقعه في شراكة بدون عناء، وصاحبه ماهر في صنعته حاذق في ترصدّه يقول :"لكن الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق[...] وربما شغل التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به"[1].

فعلا، يطغى التخييل على الخطاب العربي بما في ذلك الخطاب الفلسفي الذي رغم طبيعته (التصديقية) لا يعدم حيلا خطابية بارعة، فالفارابي يرى الحقائق لا ينبغي أن تذاع للجمهور بل ينبغي أن تدوّن بأسلوب لا يخلو من الرمز الذي يُخفي وابن المقفع "جعل كتابه على ألسنة البهائم والطير صيانة لغرضه الأقصى فيه من العوام وضنّاً بما ضمّنه عن الطعام"[2]، أما القرآن الكريم فقد تعامل مع هذا الثابت البنيوي في الخطاب العربي بطريقة مختلفة، إذ نجد في الآية السابعة من سورة آل عمران أن الموقف الإسلامي قائم على ثنائية المحكم والمتشابه وعلى إبراز دور هذه الثنائية في الفصل بين خطاب الثقافة العالمة وخطاب الثقافة العاملة.

ويظهر مما تقدم أن نظام الخطاب العربي يعطي أولوية الاعتناء باللفظ أولا، وهذا ما وضّحه ابن رشيق حين اعتبر اللفظ جسما روحه المعنى، والمعنى يقوى بقوة اللفظ ويضعف بضعفه، وهذا يؤكد أن العرب، إذا أرادوا تقوية الفكر الصادر عن الكلام واعتنوا بحسن سبكه وجودة صياغته إذ أنّ "أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، سمعت بعض الحذّاق يقول: قال العلماء:اللفظ أغلى من المعنى ثمنا وأعظم قيمة وأعزّ مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة اللفظ وحسن السبك وصحة التأليف"[3].

1- ابن سينا: فن الشعر، تحقيق عبدالرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، ط2،1973،ص162.

2- ينظر، ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص16.

3- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وأدبه، دار الجيل، بيروت،1972، ج1، ص124.

وفي نفس الإتجاه يذهب ابن الأثير إذ يبرز تأثير اللفظ على المعنى"الألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرفيعة تتخيل في السمع كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج"[1]، وإذا نظرنا الآن إلى هذا التصور العربي للعلاقة بين اللفظ والمعنى فإن لسانيات الخطاب تؤكد أن الاهتمام المفرط بتزيين الكلام يؤدي إلى تفاوت بين منطوق الخطاب ومعقوله، أي أنّ المتكلم كلما أمعن في الإعتناء باللفظ إلا وكان ذلك على حساب المحتوى المعرفي ودعما للتوظيف الفكري الذاتي.

خلاصة مفهوم الخطاب، إذن في اللغة العربية يلتقي مع الخطاب/DISCOURS في كونه كلاما يهجس بالغياب، كلاما ليس معناه فيما يصرّح به، بل فيما يصمت عنه، كلاما يمارس بما يصرح به سلطة يمرر بها ما يصمت عنه الذي هو غايته ومراده.

والعرب القدامى بيّنوا ذلك بطرقهم، وبما سمح به جهازهم المفهومي المتداول في ذلك الزمن ونحن لا نجرؤ على القول إن العرب القدامى قد سبقوا علماء الخطاب الغربيين في ضبط نظام الخطاب وإنما تمكنوا من "إدراك منزلة التفكير المجرد في شأن الكلام باعتباره ظاهرة بشرية تقتضي الفحص الموضوعي بغية الكشف عن نواميسها العامة التي تقوم مقام الكليات الذهنية أو المقولات المنطقية"[2]، إلا أن علماء الخطاب الغربيين باعترافهم، لم يكونوا مطلعين على التفكير اللغوي عند العرب أو أنهم لا يريدون الإعلان عن اطلاعهم، وهذا ماجعل الدكتور عبد السلام المسدّي يعيب على اللسانيات الغربية جهلها بالتفكير اللغوي العربي القديم، وهو يرى إمكانيات تطور أكثر للسانيات عموما وللسانيات الخطاب خصوصا لو اطلعت على نظرية ضبط العرب القدامى لظاهرة الكلام البشري، يقول: "وإذا جاز لنا أن نبسط مصادرة في البحث أمكننا أن نقرر افتراضا أن أهل الغرب لو انتبهوا إلى نظرية العرب في اللغويات العامة عند نقلهم لعلومهم في فجر النهضة لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم، بل لعلّها كانت تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمد"[3]، ومنه نستنتج أن الفكر اللّساني الغربي لو بدأ من حيث انتهى العلماء

1- ابن الآثير: المثل السائر، ج1، ص178.

2- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشر وأدبه، دار الجيل، بيروت،1972، ج1، ص124.

3- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس،1981،ص23.

العرب لكانت أكثر تطورا مما هي عليه، فعبد السلام المسدّي يحيل على احتمالين: الأول أن يكون الغرب فعلا يجهل ما توصل إله العرب في علوم اللغة، والثاني أن يكون الغرب يسطوا على التراث اللغوي العربي وينسبه إليه، وفي الحالتين تأكيد لريادة العرب في هذا العلم.

ولم يكتف العرب بوضع منطلقات لغوية للتعامل مع الخطاب بل أشاروا أيضا إلى دور المتلقي في إنتاج المعنى. "هكذا قدّم الجاحظ قراءة تداولية للخطبة مبرزا دور المقام وكل ما يحف بالنص من سياقات في صياغة دلالاتها تحدث عن المشافهة ولمواجهة فضلا عن النصوص الصريحة وصاغ نظرية أساسها مقتضيات المقام الخطابي، كما تجاوز العرب النصوص إلى الخطاب حين جعلوا الدلالة تشمل الهيئة والنصبة والعلامة والإشارة إلى غير ذلك من الأنظمة الدالة، بل إن الجاحظ قد قدّم في كتاب الحيوان الكون بأسره نصّاً معروضا للقراءة لنستنبط منه الحكمة على قدرة الخلق عند الله تعالى، فكامل كتاب الحيوان يندرج ضمن فكرة جوهرية هي كيف يمكّن (الدليل الذي لا يستدل) أي الحيوان والنبات والجماد (الدليل المستدل)، أي الإنسان، من نفسه قصد بلوغ مآرب الحكمة، يقول(ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة ووجدنا الحكمة على ضربين، شيء جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة، فاستوى بذلك العاقل وغير العاقل من جهة الدلالة على أنها حكمة واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدل والآخر دليل يستدل، فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدل، فشارك كل حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة وعدم الاستدلال، واجتمع للإنسان أن كان دليلا مستدلا(، فالإنسان هو المعني بالدلالة ولذلك اختص بالاستدلال فضلا عن كونه دليلا في حد ذاته، أما بقية الأشياء فقد اكتفت بتقديم نفسها أدلة له، فالأدلة الباثة للخطاب كما تفطن إليها اللغويون العرب يمكن أن تكون صامتة ولكنها لا تخلو من الدلالة"[1].

خلاصة القول في مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني العربي هي أن الخطاب كما حدّده العرب قد أعطى منطلقات هامة تساعد الباحثين اللاحقين على تأسيس طريقة موضوعية في التصرف مع الخطاب، وقد أشار محمد عابد الجابري في (بنية العقل العربي) فوضح ما توصل إليه

1- مختار الفجاري: المرجع السابق، ص578.

أسلافنا من علماء نحو وأصوليين ومتكلمين من ضبط لقوانين تفسير الخطاب من ناحية ولشروط إنتاجه من ناحية أخرى، يقول: "إن التناقض على صعيد الفكر لا ينظر إليه في هذه الحالة من حيث هو تناقض بما هو كذلك، بل بوصفه طريقة من طرق صياغات المعاني أو سبيل من سبل إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة أو من حيث هو مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي وفي جميع الأحوال، فإن التناقض على صعيد المعاني يجد حلّه دائما في إعادة ترتيب العلاقات داخل نظام الخطاب وذلك هو التأويل ومن يقرأ شروح المعلقات السبع، مثلا، ويلاحظ صنوف التأويل التي تعطي لنظام الخطاب فيها سيدرك بسهولة ما نقول، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فالإهتمام بتجنب التنافر بين الكلمات معناه الحرص على النغمة الموسيقية في نظام الخطاب. ومن هنا كانت المحسنات البديعية بمختلف أنواعها وهي محسنات تقوم بمهمة ابستيمولوجية هي تعويض الفراغ وإخفاء التناقض على صعيد المعنى"[1]. نجد أنه توجد حيل خطابية موضوعة ومرصودة للمتلقي، لا يفك شفرتها إلا متمرسي الخطاب.

هذا هو نظام الخطاب في لغتنا العربية ، يقوم على نفس القوانين التي تحكم الخطاب بمفهومه النظري المجرد فهو خطاب/ سلطة إذ تمثل السلطة أحد ثوابته البنيوية، وهو خطاب غير متجانس لإنطوائه على المعنى وضده وعلى نص حاضر وآخر غائب، فهو يكشف عن فراغاته وثغرات تماسكه البنيوي، وينفتح عن وجوه لقراءات لا تنتهي ويتحول إلى متاهات للفهم لا حد لها. "إن الخطاب نظام للحيّل في الحقيقة لأن منتجه ليس إلا بهلوان لغوي يمارس نوعا من التنويم المغناطيسي على متلقيه ليمرر إليه سلطته في غفلة عقلية منه. إن الكلام لن يجعل لنعبر به عما نريد بل لنخفي به ما نريد ولنعبث به بمن نريد"[2].

1- محمد عابد الجابري" بنية العقل العربي، قسم البيان، العلاقة بين اللفظ والمعنى، ص105.

2- مختار الفجاري : المرجع السابق، ص580.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

وفي خاتمة بحثنا نأمل أن نكون قد وفينا بمحتواه ما يفيد القارئ، إذ استقصينا في هذا البحث مفهوم مصطلح الخطاب في الفكر اللّساني الحديث، وقد أخذنا الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند القدامى الغرب منهم والعرب، حيث وجدنا أن أصل مفهموم " الخطاب" في التراث العربي ذو مصدر ديني أصولي (القرآن الكريم)، وفي التراث الغربي فلسفي (فلسفة أفلاطون).

وقد مكّننا الفصل الأول من معرفة المفاهيم اللغوية الأساسية التي أقام عليها اللسانيون الغرب في الدراسات اللغوية الحديثة، ليتسنى لنا بعد ذلك معرفة العلوم التي مهّد إليها البنيويون كلسانيات الكلام التي كانت نتاجا لدراسات سوسير اللغوية وتحليل الخطاب الذي يعتبر نتيجة للمبادئ اللغوية التي أقامها هاريس هذا من جهة ومن جهة أخرى اكتشاف أهم ما جاء به العالم اللّساني رومان جاكبسون المتمثل في نظريته في وظائف اللغة (الاتصال) التي تعد قاعدة الخطاب أو ما يصطلح على توصيفه بالإبلاغ، ونعوم تشومسكي في التوليدية التحويلية التي تقوم على عدة مبادئ كاللغة والكفاءة، التوليد والتحويل والبنية العميقة والسطحية، الذي تحيلنا إلى أنّه انتقال يقتضي من الإنسان أن يحول ما موجود في ذهنه وفكره إلى عبارات وجمل تكون ذات تركيب صحيح وسليم ومفهوم.

ولمسنا تطور مصطلح الخطاب مع ميشال فوكو ورولان بارث اللّذان تجاوزا الجملة إلى النص من خلال تصريحاتهم حيث جعلت اللسانيات في بداية الأمر الجملة أكبر نواة وأكبر وحدة للتحليل والتقسيم والدراسة اللسانية، ولكنها لا تمثل الخطاب في نظر فوكو بالرغم من توفر فيها بعض عناصره، مثل الكلملة، اللفظ، الصوت، النغم، وعملها هو بناء معنى واضح، من هذا المنطلق بدأ السعي لإيجاد تعريفا واضحا للخطاب، ومنه أخذ الخطاب حيزا هاما في الفكر اللّساني الحديث عند الغرب.

وفي الفصل الثاني قمنا بإدراج مفهوم مصطلح الخطاب عند العرب المحدثين حيث وجدنا أن العرب المشارقة كانوا سبّاقين للدراسات اللّسانية نتيجة البعثات العلمية الاولى وحركة الترجمة، والأخذ عن المستشرقين ومحاولة إنشاء فكر لساني عربي، فنجد بداية ظهور أشعة مصطلح الخطاب عند محمد خطابي مع التركيز على الخطاب الديني عند السيد قطب، وشيئا فشيئا توالت

الصيحات وسعى البعض من هنا ومن هناك كل في إطار بحثه في مجال الخطاب واللّسانيات إلى دراسة بنية الخطاب.

عكس المغاربة الذين أطّروا نوعا ما فكر لساني عربي، حيث أشار المسدّي إلى الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق، بمعنى اللغة في شكلها المخطط أو في شكلها الصوتي، ورادف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح الكلام للخطاب، أمّا المتوكل فقال عنه هو كل ملفوظ مكتوب.

و المهم أن كلمة (خطاب) العربية تستجيب لكل الحمل المصطلحي والمفهومي واللّساني لكلمة (DISCOURS) الفرنسية، وهذا تأصيل داخل الغة العربية، لواحد من أكثر المفاهيم تأثيرا في الفكر الإنساني الحديث والمعاصر، وذلك من أجل استعمال فكري ولساني وطور مفاهيمي واضح لدى الباحثين في بلادنا العربية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية (ورش عن نافع).

1- المصادر:

1. ابن خلدون :المقدمة ، الدار التونسية للنشر والتوزيع،تونس،1984.
2. الراغب الأصفهاني : مفردات في غريب القرآن ،مادة لسن،تحقيق محمد أحمد خلف الله، مكتبة الانجلو مصرية، د ت.
3. ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وأدبه، دار الجيل،بيروت،1972، ج1.
4. الزمخشري: أساس البلاغة،تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعري،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1 ،1998، مادة (خطب).
5. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تحقيق محمدعبده، دار المعرفة، ط3، بيروت لبنان،2001.
6. الفرابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين ، القاهرة، مصر، د ط ،1931.
7. ابن سينا: فن الشعر، تحقيق عبدالرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، ط 2، 1973.
8. ابن هشام : الاعراب عن قواعد الاعراب،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د ت.
9. ابن يعيش: المفصل في صناعة الاعراب،قدمه علي ابو ملحم، دار الهلال، ط1، بيروت، لبنان،1993
10. يوسف الاعلم الشنتمري : ديوان طرفة بن العبد البكري، مطبع برطند ، شالون، 1900،ص54.

2- المراجع العربية:

1. إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الادبي، دار الافاق،ط1، الجزائر،1999.
2. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1999 .

3. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1 ،2001.
4. أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،بن عكنون، الجزائر،2005.
5. أنطون نعمة وأخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق،بيروت، لبنان، ط 2 ،2001، مادة (خطب).
6. بلقاسم محمد حمام: مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي، مجلة الخطاب، جامعة الملك فيصل،السعودية،العدد2.
7. بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل،جامعة عنابة، الجزائر،2006،العدد14.
8. جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، مكتبة الالوكة،ط1، المغرب، 2015م.
9. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان، ط1 ،1987.
10. حافظ اسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، الاردن ،2014م.
11. حافظ إسماعيل العلوي: في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر،كتابات سعد مصلوح أنموذجا، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد36.
12. حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر،1996.
13. حمزة حسين عبدالله حمزة: تأصيل الدرس اللساني في فكر تمام حسان ،مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مصر، العدد76،2015.
14. رشيد حليم: حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الاثر، العدد6، جامعة ورقلة،الجزائر2007.
15. الصبان محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك،دار الفكر العربي، بيروت،لبنان،د ت،ج .

16. ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق،مقامات الهمذاني أنموذجا،مكتبة الآداب المغربي،القاهرة،مصر،2009.
17. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، دار الكتب المصرية، مصر،1943، باب الخاء.
18. محمد علي الكردي: الخطاب والفلسفة ميشال فوكو، فصول، مج 11 ،1999.
19. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي،قسم البيان،العلاقة بين اللفظ والمعنى.
20. محمد الصغير القرميطي: الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الآثار ، ط1، صنعاء، اليمن،2002.
21. مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1، بيروت، لبنان، 2003م.
22. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية،اسطنبول،تركيا،دط، ج1 ،مادة (خطب).
23. نعمان بوقره: المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ،ط1، الاردن،2009.
24. عبد السلام المسدي: العربية والإعراب،دار الكتاب الجديدة المتحدة،ليبيا، ط1 ،2010.
25. عبد السلام المسدي : اللسانيات أسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر،د ت.
26. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1981.
27. عبد الواسع لحميري: الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة، مجد م ج للدراسات للنشر والتوزيع،ط1، لبنان،2008م.
28. عبد الله المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الرباط، ط1 ،2010.

3- المراجع المترجمة:

1. بريجتيه بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن، بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،ط1، مصر،2004م.
2. جوليا كريستيفا: علم النص،ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء،1991.
3. دومينيك مينغينو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر،2005م.
4. رولان بارث: لذة النص، ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي ،العدد10،1990.
5. فردينان دي سوسير: دروس في الالسنية العامة،ترجمة صالح القرمادي وآخرين،الدار العربية للكتاب،تونس، د ت.
6. ميشال فوكو:حفريات المعرفة، تر سالم يفون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1968.

4- الدوريات:

1. فتيحة عروة: مجلة اللسانيات، العدد1 ،جامعة البليدة، الجزائر،2020.
2. مختار الفجاري: مفهوم الخطاب بين مرجعه الاصلي وتأصيله في اللغة العربية: مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم الانسانية،المدينة المنورة،السنة الثانية ، العدد3،1435هـ

5- المعاجم:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، باب الخاء، 2003.
2. ابن فارس أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل ،بيروت،لبنان، دت ،مادة لسن .
3. ابن منظور: لسان العرب،تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، مادة (خطب) .

6- المواقع الالكترونية:

1. https:// www al-madina.com
2. https.aljabriabed.net/n92-10amran.ntm
3. Aslimnet.fr/ress/dahi/j02.htm
4. http://www.aljarida.com
5. www.almothaqaf.com

الفهـــــرس

فهـــرس الآيات القـرآنية

رقم الآية	الســـــــــورة	الصفحة
الآية 04	سورة ابراهيم	**03**
الآية 27	سورة طه	**03**
الآية22	سورة الروم	**03**
الآية19	سورة ص	**07**
الآية23	سورة ص	**07**
الآية37	سورة النبأ	**07**
الآية63	سورة الفرقان	**07**
الآية37	سورة هود	**07**
الآية19	سورة ص	**09**
الآية23	سورة ص	**09**
الآية51	سورة يوسف	**50**
الآية23	سورة القصص	**50**
الآية95	سورة طه	**50**
الآية57	سورة الحجر	**50**
الآية19	سورة ص	**53**

فهـــــرس المـــــوضـوعـات

الصفحة	الموضـــــــــــــــوع
	مقدمة
	مدخل: مصطلح الخطاب عند القدامى
02	1. مفهوم مصطلح اللسانيات .....
02	1.1. تعريف اللسان .....
02	1.1.أ. لغة .....
03	1.1.ب. اصطلاحا .....
04	2.1. تعريف اللسانيات .....
05	3.1. تعريف الخطاب .....
05	3.1.أ. لغة .....
07	3.1.ب. اصطلاحا .....
08	4.1. الخطاب عند الغرب قديما .....
09	5.1. الخطاب في التراث العربي .....
12	6.1. الخطاب واللسانيات .....
	الفصل الأول: مصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث عند الغرب.
14	**1. المبحث الأول: مصطلح الخطاب في الفكر البنيوي**
14	1.1. الخطاب عند دي سوسير .....
17	2.1. الخطاب عند هاريس .....
21	**2. المبحث الثاني: مصطلح الخطاب في الفكر ما بعد سوسير**
21	1.2. الخطاب عند جاكبسون .....
22	2.2. الخطاب عند تشومسكي .....
24	**3. المبحث الثالث: تطور مصطلح الخطاب**
24	1.3. الخطاب عند ميشال فوكو .....
26	2.3. الخطاب عند رولان بارث .....

الفصل الثاني: مصطلح الخطاب في الفكر اللساني الحديث عند العرب.	
1. المبحث الأول : مصطلح الخطاب عند المشارقة	**31**
1.1. الإطار الفكري لظهور اللسانيات في الثقافة العربية	**31**
1.1.أ. سعد مصلوح	**32**
1.1.ب. محمد خطابي	**33**
1.1.ت. محمد صلاح قطب	**34**
1.1ث. صبحي إبراهيم الفقهي	**35**
1.1.ج. الأزهر الزناد	**35**
1.1.ح. محمد مفتاح	**35**
1.1.خ. محمد شاوش	**36**
1.1.ف. تمام حسان	**36**
1.1.ق. محمد أخضر صبيحي	**37**
1.1.ك. جميل حمداوي	**37**
2. المبحث الثاني : مصطلح الخطاب عند المغاربة	**38**
1.2- عبد السلام المسدي	**38**
2.2- عبد الرحمان الحاج صالح	**39**
3.2- عبد الله المتوكل	**39**
3. المبحث الثالث: تأصيل مصطلح الخطاب في الفكر اللساني العربي	**41**
1.3- تحويل الخطاب إلى مصطلح	**41**
2.3 - تحويل الخطاب إلى مفهوم	**46**
خاتمة	**53**
قائمة المصادر والمراجع	**56**
فهرس الآيات القرآنية.....	**62**
فهرس الموضوعات.....	**63**
الملخص	**65**